مُشْكِلاتُ الْوَاقِعِ الْمُعاصِرِ فِي مَسْرَحِ الطِّفْلِ "دِرَاسَةٌ فِي مَسْرَحِ هَانِي قَدْرِي"

إعداد

أ.م. د/ هدى سعيد عبد العليم عبد الرحمن

أستاذ مساعد الإعلام التربوي(مسرح مدرسى)– كلية التربية النوعية – جامعة كفرالشيخ

dr.hudasaid123@gmail.com

مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية

معرف البحث الرقمي DOI: 10.21608/JEDU.2025.363154.2198

المجلد الحادي عشر العدد57 . مارس 2025

الترقيم الدولي

E- ISSN: 2735-3346 P-ISSN: 1687-3424

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://jedu.journals.ekb.eg/

موقع المجلة http://jrfse.minia.edu.eg/Hom

العنوان: كلية التربية النوعية . جامعة المنيا . جمهورية مصر العربية

مُشْكِلاتُ الْوَاقِعِ الْمُعاصِرِ فِي مَسْرَحِ الطِّفْلِ

"دِرَاسَةٌ فِي مَسْرَحِ هَانِي قَدْرِي"

أ.م. د/ هدى سعيد عبد العليم عبد الرحمن

مُلخَّص البحث:

هدف البحث الحالي إلى التعرُّف على أهم مشكلات الواقع المعاصر التي وردت في النصوص المسرحية عيِّنة الدراسة، والوقوف على أهم أسبابها، وطرق معالجتها.

واعتمد البحث على المنهج الوَصْفيّ التحليليّ وتضمَّنت عينة البحث ستة نصوص مسرحية؛ هي: "الشجرة اليتيمة – في بيتنا مسرح – في قريتنا مصنع – اللعبة – لايك وشير وكومِنْت – هجرة الماء"، للكاتب المسرحي هاني مصطفى قدري في الفترة من (٢٠١٦ – ٢٠٢٤م).

أهم نتائج البحث:

– تضمَّنت النصوص المسرحية عيِّنة الدراسية مجموعةً من المشكلات المعاصرة المتمثلة في: (المشكلات الرقمية – المشكلات البيئية – المشكلات الصحية).

– من أهم المشكلات الرقمية هي: (إدمان الإنترنت – الألعاب الإلكترونية – التعلُّق الشديد بالتليفون المحمول).

– من أهم المشكلات البيئية هي: (تجريف الأرض الزراعية والبناء عليها – القَطْع الجائر للأشجار – تلوُّث المياه).

– من أهم المشكلات الصحية هي: (مرض الرَّبْو – حساسية الصدر – السِّمنَة).

الكلمات المفتاحية: المشكلات المعاصرة – مسرح الطفل – هاني قدري.

Problems of Contemporary Reality in Children's Theater "A Study of Hani Kadry's Theater"

Abstract:

The current research aimed to identify the most important problems of contemporary reality mentioned in the theatrical texts of the study sample, and to identify their most important causes and ways to address them.

The research relied on the descriptive analytical approach and the research sample included six theatrical texts, namely "The Orphan Tree - In Our House a Theater -In Our Village a Factory -The Game- Like, Share and Comment -Water Migration" by playwright Hani Mustafa Qadri in the period from (2016-2024).

The most important results of the research:

- The theatrical texts of the study sample included a group of contemporary problems represented in: (digital problems - environmental problems - health problems).
- Among the most important digital problems are (Internet addiction - electronic games - extreme attachment to the mobile phone).
- Among the most important environmental problems are [excavation of agricultural land and construction on it - indiscriminate cutting of trees - water pollution).
- Among the most important health problems are (asthma-chest allergy - obesity).

Keywords: Contemporary problems - Children's theater-Hany kadry

مقدمة البحث:

يُعدُّ الأطفال النواة الحقيقية لبناء أي مجتمع؛ حيث تتجسَّد فيهم صورة المستقبل، وتُعلَّق عليهم الآمال في غدٍ أفضل دائمًا؛ فهم حاملو راية التقدُّم والتحضُّر، وهم الأمل المنتظر الذي يجب تكوينه تكوينًا يحقق المَرجوَّ منه. وفي ظل التطوُّرات العالمية واندلاع ثورة الخامس والعشرين من يناير 2011، وثورة الثلاثين من يونيه ٢٠١٦، شهدت "مصر" الكثير من التغيُّرات على المستويات الاجتماعية والسياسية والثقافية كافة، وطفت على السطح مشكلات وقيَم غريبة على المجتمع المصري. مما انعكس بدوره على أطفالنا فأصبحوا يعانون يوميًّا العنفَ والاستغلالَ والإيذاء، فضلًا عن تعرُّضهم للمزيد من المخاطر. **(أماني جميل، ٢٠٢١، ص257)**.

ونتيجةً لما يشهده العصر الحالي من تغيرات عديدة، ومتسارعة أحاطت بالإنسان في ظل العَوْلَمة، وإذا كان التغير والتطور قانونًا من قوانين الحياة وسُنَنها، فإن المعدلات التي يتم فيها التغير ظلت سرعتها تزداد تدريجيًّا، وهذا يفرض علينا واقعًا اجتماعيًّا وسياسيًّا وثقافيًّا مختلفًا؛ الأمر الذي يستلزم خبراتٍ ومهاراتٍ جديدة للتعامل مع تلك المعطيات بنجاح، ولا يتحقق هذا دون تربية وإعداد يواكب متطلبات العصر وآفاق المستقبل، وتوعية الأطفال بما يحدث من حولهم من مُستجدَّات **(عادل عبد الحميد،2020، ص 65)**.

وهذا ما أشارت إليه دراسةُ كُلٍّ من **(كريم أحمد بدوي 2013، أحمد ماهر 2016)** إلى أهمية تنمية فهم الأطفال للمشكلات المعاصرة، بشكلٍ خاصٍّ لربطهم معرفيًّا وسلوكيًّا بالعالم الذي يعيشون فيه.

وأكَّدت دراسة (حنان عبد المالك، 2020، ص 41) على أن مسرح الطفل من الفنون الأدبية التي تُسهم مساهمة فعَّالة في نمو الأطفال ذهنيًّا وجسميًّا، ويُعدُّ من أنجح الطرق التي تساعد على التواصُل واكتساب الخبرات والعديد من المهارات، وذلك من خلال ما يطرحه هذا الفن من قضايا ومشكلات معاصرة تخصُّ الطفولة؛ لتهيِّئ لهم روح التمييز بين المواضيع، وتحملهم إلى التفكير السليم، من خلال تعليمهم المبادئ والقيَم، كما تفتح لهم مجالاتٍ مختلفةً تساعدهم لاستغلال مواهبهم وتنمية إبداعاتهم.

لذا قامت الباحثة بالتعرُّض لتحليل النصوص المسرحية المُقدَّمة لمسرح الطفل؛ للتعرُّف على أهم المشكلات المعاصرة المُتضمَّنة بها.

مشكلة البحث:

المسرح هو أنسب الأشكال الفنية للتواصُل مع الطفل والتعبير عن عالمه الخاص؛ إذ توجد نقاط مشتركة عديدة بين الطفل والمسرح كالتقليد والمحاكاة والطابَع الاندماجي، حيث يميل الطفل إلى الاندماج والتفاعل مع أقرانه، كما يندمج الممثل مع المجموعة أو الفريق الذي يمثل معه، وأن هناك عناصر مشتركة أخرى كالخيال والدهشة والتداعيات اللفظية والحوار المنبعث عن مواقف اللعب الانفرادي والجماعي **(خالد صلاح، 2019، ص45)**.

فرسالة مسرح الطفل رسالة فنية وفكرية، حيث يقدم الكثير إلى الأطفال من قيَم وأفكار وفلسفات مختلفة؛ للارتقاء بالذائقة الفنية لديهم وإضفاء المزيد من الفهم للفن المسرحي، فهو عين الكاميرا التي تصور المجتمع بكل مشكلاته وقضاياه لعرضها على الأطفال.

لذلك ارتبط كاتب مسرح الطفل بمجتمعه وقضاياه وخرَّج لنا أعمالًا مهمة توثق الواقع بشكل فني يحمل ملامح الواقع المَعِيش، ولا شك أن هذه الأعمال المسرحية تحمل دلالات التحول والأحداث التي يمر بها المجتمع، حيث أن مسرح الطفل يساير الأحداث ويواكب التغيُّرات والتحوُّلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحدث في المجتمعات المختلفة، فمن خلال دراسة المسرحيات يمكن الوقوف على طبيعة المجتمع وعاداته وتقاليده، وكذلك مشكلاته وقضاياه. ومن بين هؤلاء الكُتَّاب، كاتب مسرح الطفل "هاني مصطفى قدري"*، الذي استطاع أن يلفت نظرنا من خلال نصوصه المسرحية إلى أهم المشكلات التي يعانى منها الأطفال في وقتنا المعاصر.

لذا جاء هذا البحث في محاولة للوقوف على كيفية إسهام مسرح الطفل في تناول قضايا الأطفال ومشكلاتهم ومعاناتهم وآلامهم، حيث لا يمكن فصل المسرح نصًّا وعرضًا ونقدًا عن آلام الأطفال وآمالهم، ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

كيف استطاع هاني قدري رصد مشكلات الواقع المعاصر في النصوص المسرحية عيِّنة الدراسة؟

تساؤلات البحث:

1- ما أهم مشكلات الواقع المعاصر في النصوص المسرحية عينة الدراسة؟

* **هاني قدرى:** شاعر وكاتب مصري يشغل عضوية "اتحاد كُتَّاب مصر"، صدر له عدة مُؤلَّفات عن جهات نشر مختلفة؛ منها: "ديوان ليس للموت اسم آخر" عام ٢٠١٧، وديوان "الأحلام تُوزَّع مع شهادات الميلاد" عام ٢٠١٩. نال العديد من الجوائز؛ منها: "جائزة المجلس المصري لكتب الطفل" عن مسرحية الشجرة اليتيمة، وجائزة المجلس الأعلى للثقافة عن مسرحية "الفئران لا تضلُّ الجحور"، وجائزة لينين الرملي في مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح عام ٢٠٢١م عن مسرحية سقط سهوًا.

2- ما أهم الأسباب الرئيسة لمشكلات الواقع المعاصر في النصوص المسرحية عينة الدراسة؟

3- ما أهم الحلول لمشكلات الواقع المعاصر في النصوص المسرحية عينة الدراسة؟

أهمية البحث:

1- تأتي أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله وهو مشكلات الواقع المعاصر في مسرح الطفل.

٢- تنمية وعي الأطفال تجاه مشكلات الواقع المعاصر.

3- دراسة جديدة في هذا المجال (في حدود علم الباحثة)، ومن الممكن أن تساعد نتائجها الباحثين في مجال الإعلام التربوي، والإخصائيين المسرحيين وطلاب الإعلام التربوي بكليات التربية النوعية (فنون المسرح).

4- أهمية الكاتب المسرحى "هاني قدري" وهو كاتب متميز بحق، لاسيَّما في مسرحه الذي يكتبه للطفل، ويتميز ببكارة أفكاره، وأكثرُها يستمدُّها من الواقع المَعِيش ومن اهتمامات الأطفال الحديثة، لاسيَّما مع ثورة التكنولوجيا الكبيرة في القرن الحادي والعشرين، كما يتميز مسرحه برشاقة حواراته القصيرة، وإتقان البناء الدرامي، ووجود الرسائل التربوية فيه. **Story (https://facebook:com)**

5- أهمية مسرح الطفل لأنه يُعدُّ من أعظم الاختراعات في القرن العشرين وأنه أقوى معلم للأخلاق وخير دافع إلى السلوك الطيب، اهتدت إليه عبقرية الانسان لأن دروسه لا تُلقَّن بالكتب بطريقة مرهقة أو في المنزل بطريقة مملَّة، بل بالحركة المتطورة التي تبعث الحماس.

منهج البحث:

يعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يُعدُّ أنسب المناهج العلمية ملاءمةً للدراسات الوصفية التحليلية؛ لأنه يُستخدم في دراسة الظواهر أو المشكلات البحثية في وضعها الراهن، باعتباره جهدًا علميًّا مُنظَّمًا للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة. **(محمد الفاتح، ٢٠١٩، ص130).**

حدود البحث:

تتمثل في الآتي:

1- الحدود الموضوعيَّة:

يتحدَّد البُعد الموضوعي في دراسة: مشكلات الواقع المعاصر في مسرح الطفل.

2- الحدود الزمانيَّة والمكانيَّة:

تتمثَّل في دراسة وتحليل بعض النصوص المسرحية المُقدَّمة لمسرح الطفل، التي تناولت مشكلات الواقع المعاصر في الفترة (٢٠١٦ – ٢٠٢٤م).

عيِّنة البحث:

اقتصرت الدراسة الحالية على عينة النصوص المسرحية المقدمة لمسرح الطفل للكاتب المسرحي "هانى قدري"، في الفترة من (2016 – 2024م) وهي كالتالي:

1- الشجرة اليتيمة:

فازت بالمركز الأول في جائزة المجلس المصري لكتب الطفل **ebby** عام (2016)، وتم عرضها بالهيئة العامة لقصور الثقافة بمسرح الطفل بالمحمودية.

2- في بيتنا مسرح:

تمت طباعتها بالهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٢٠٢٤ وفازت بجائزة علاء الجابري للإبداع المسرحي عام ٢٠٢٤، وتم عرضها بمسرح الطفل بالهيئة العامة لقصور الثقافة بمحافظات (كفر الشيخ – أسيوط – أسوان – الغربية).

3- في قريتنا مصنع:

تم عرضها بالهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠٢٣ بكفر الشيخ، وتم عرضها أيضًا بدمنهور ٢٠٢٣.

4- اللُّعبَة:

فازت بجائزة إقليم وسط وغرب الدلتا الثقافي فرع أدب الطفل (2022 – 2023م).

5- هجرة الماء:

فازت بجائزة إقليم وسط وغرب الدلتا الثقافي وتم عرضها بالهيئة العامة لقصور الثقافة إدارة مسرح الطفل بطنطا، وفازت بجائزة مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح كما فازت بجائزة أفضل عرض متكامل.

6- لايك وشير وكومِّنْت:

قُدمت على مسرح وزارة الشباب والرياضة ضمن مسابقة كنوز مصرية بمركز شباب الحرمين بالإسكندرية عام ٢٠٢٤م.

مصطلحات البحث:

1- مشكلات الواقع المعاصر:

عَرَّفها (علي أحمد الجمل، 2002، ص 218) بأنها: "مجموعة القضايا والمشكلات والأحداث التي وقعت بالأمس القريب، أو تلك التي تقع في الحاضر سواء أكانت سياسية، أم اقتصادية، أم اجتماعية، أم علمية، أم بيئية أو في أي مجال من مجالات الحياة المختلفة."

وعَرَّفها (سعيد لافي، 2000، ص 163) بأنها المشكلات المعاصرة ذات الطبيعة الجدلية النقدية التي ترتَّبت على المتغيرات التي يمرُّ بها العالم وتؤثر في المجتمع سلبًا وإيجابًا، وينبغي على الأطفال معرفتها حتى يستطيعوا إصدار أحكام ناقدة تجاهها."

ويمكن تعريف مشكلات الواقع المعاصر إجرائيًّا في هذا البحث على أنها: "المشكلات التي ظهرت حديثًا تمسُّ حياة الطفل وتؤثر عليه بالسلب وتمنعه من الاستمتاع بحياته وتعوق نُموَّه الجسمي والنفسي، والعقلي بشكلٍ سليم، مثل "إدمان الإنترنت، وانتشار الأمراض... إلخ".

2- مسرح الطفل:

عَرَّفه (خالد صلاح 2019، ص 102) بأنه ذلك المسرح الذي يخدم الطفولة سواء أقام به الكبار أم الصغار، ما دام الهدف هو إمتاع الطفل والترفيه عنه وإثارة معارفه ووجدانه وحسِّه الحَرَكيّ، أو يُقصد به تشخيص الطفل لأدوار تمثيلية ولعبية ومواقف درامية للتواصُل مع الكبار أو الصغار.

ويمكن تعريفه إجرائيًّا في هذه الدراسة بأنه: "هو المكان المُهيَّأ مسرحيًّا؛ لتقديم عروض تمثيلية كُتبت وأُخرجت خصِّيصًا لمشاهدين من الأطفال، وقد يكون اللاعبون كلهم من الأطفال أو الراشدين أو خليطًا من كليهما معًا".

نتائج الدراسة التحليلية:

من خلال التعرُّض للنصوص المسرحية عيِّنة الدراسة، تبيَّن أنه توجد مجموعة من المشكلات المعاصرة، التي باتت تؤرِّق الصغير والكبير على حدٍّ سواء. ومن أهم هذه المشكلات ما يلي:

١- المشكلات الرَّقَميَّة.

٢- المشكلات البِيئيَّة.

٣- المشكلات الصِّحيَّة

أولًا: المشكلات الرَّقَميَّة:

إن التطور التكنولوجي الذي كان من أهم شواهده ظهور شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت"، ثورة معلوماتية بكل المقاييس، ودليل مهم ومؤثر على أن العالم قد صار بعد حدوث ذلك التطوُّر قرية صغيرة؛ فقد صار بالإمكان أن يتحدث أحدهم مع نظيره في أي بقعة من بقاع الأرض والقدرة فوق ذلك على رؤيته ومشاهدته فضلًا عن التحدُّث إليه ومعه **(أحمد مشاعر، ٢٠٢٢، ص169)**، وهذا الأمر قد ينتج عنه بعض المخالفات التي قد تفضي بصاحبها إلى بعض المشكلات الموجودة في مجتمعنا المعاصر، كالمشكلات الأخلاقية، الصحية، الاجتماعية... إلخ، والحق أنه حين يحدث ذلك فلا لومَ على تلك الوسائل بل اللوم كله على المُستخدِم لها، فالمشكلة إذن ليست في هذه التقنيَّات في حَدِّ ذاتها، وإنما في فساد مَن يستخدمونها في غير أغراضها.

وفى النصوص المسرحية عيِّنة الدراسة، يعرض لنا المؤلف للمشكلات الرقمية التي يتعرض لها الطفل في حياته العادية. ومن أهم هذه المشكلات ما يلي:

1- مشكلة إدمان الإنترنت :

عَرَّفت هبة بهيّ الدين (٢٠٠٣) إدمان الإنترنت بأنه رغبه مُلحَّة متزايدة في قضاء أكبر وقت ممكن أمام الإنترنت، وهو نوع من البحث الحسِّي للمثيرات أو النشاطات بهدف تحقيق الإشباع؛ مما يتولَّد عنه الانشغال الذهني بهذه المثيرات أو النشاطات، حتى وإن كان الإنترنت غير متاح للفرد فتتأثر حالته النفسية والسلوكية والاجتماعية والأكاديمية.

وإن أخطر ما في إدمان الإنترنت أنه يُعدُّ نوعًا جديدًا من الإدمان، يندر وجوده في قائمة الإدمان، بل يتستَّر خلف قناع برَّاق وهو العصرية والتقدم ومستحدثات ثورة الانفوميديا والعَوْلَمَة، فالغزو عن طريق الإنترنت يتغلغل إلى أعماق أطفالنا وشبابنا، ويُفرِّغهم من هُويَّتهم الشخصية والقومية، ومن المتعارف عليه أن أي أداة ما هي إلا سلاح ذو حدين، يمكن أن يضر ويمكن أن ينفع؛ ولهذا تمكَّنت شبكة الإنترنت من حياة الناس بطريقةٍ تنزع إلى التأثير العميق على نمط إدراكهم للعالم والطرق التي يتبعونها للتفاعل معه، بل على طريقة تفكيرهم ذاتها. ويرى آخرون أن استخدام الأفراد لشبكة الإنترنت استخدام سيِّئ وله تأثيرات سلبية، منها اكتساب أفكار ومعتقدات متطرفة، سواء أكانت دينية أم سياسية أم عنصرية **(محمد أحمد، ٢٠٢٣، ص105)**.

ويتعرض الكاتب لهذه المشكلة الخطيرة في النص المسرحي "لايك وشير وكومِّنْت"، ففي المشهد الافتتاحي للمسرحية يعرض الكاتب لقصة حياة أراجوز مُولَع بالتصفُّح على الإنترنت،

ومولع أيضًا بإعطاء لايكات وكومنتات لجميع الأصدقاء الموجودين عنده، واختار المؤلف شخصية الأراجوز لأنها مُحبّبة لدى الطفل، يستطيع من خلالها إرسال ما يريد من أفكار ومعلومات ونصائح للطفل الصغير.

فصاحب الأراجوز يستدعيه للعمل معه لتقديم عرض مسرحي للأطفال ولكن يجده مشغولًا بالتصفح على الإنترنت، ويتضح هذا من خلال الحوار التالي:

صوت الأراجـوز: ثواني بس..... أنشر البوست.

صاحب الأراجوز:(يصمت هنيهةً ويأخذ نَفَسًا عميقًا متأففًا) يا دي الفيس بوك اللي حاياكل دماغك؟ نشرته خلاص؟

صوت الأراجـوز: آه بس صبرك عليَّا أعلق على بوست إيمي مراتي عشان ماتزعلش.

صاحب الأراجوز: خلاص علَّقت لمراتك؟

صوت الأراجوز: أه بس صبرك عليَّا أخذ ليَّا صورة سيلفى وأنزلِّها على انستجرام.

صاحب الأراجوز: (غاضبًا) أنت حاتسيب التليفون اللي في أيدك ده ولَّا اكسرهولك.

(المسرحية، ص1).

فالأراجوز ينشر كل صغيرة وكبيرة في حياته الشخصية والعامة على حَدٍّ سواء، فالميديا قد أثَّرت على عقول الأفراد تأثيرًا كبيرًا، إنه يريد أن يستقيل من عمله كي يعمل بلوجر على الإنترنت؛ لأن هذا العمل يجلب له مزيدًا من الربح والأموال الطائلة التي تأتي دون عناء أو وتعب.

الأراجـــــــوز: بقولَّك أيه أنا زهقت منك ومن الشغل معاك.. ومش كده وبس ده أنا زهقت كمان من شغلة الأراجوز دي وناوي استقيل منها.

صاحب الأراجوز: تستقيل من شغلة الأراجوز جديدة دي أول مره أشوف أراجوز بيقدم استقالته... ويا ترى بقى حضرتك لمَّا تستقيل حاتشتغل أيه سفير ولَّا وزير؟

الأراجـــــــوز: لا سفير ولا وزير (بفخر) أنا حاشتغل بلوجر.

صاحب الأراجوز: دي أيه الشغلانة دي... أنا أول مره أسمع عنها... ويا ترى البلوجر ده بيعمل أيه؟

الأراجـــــــوز: البلوجر ده يا سيدي بيعمل فيديوهات ويعلق ويشيَّر ويطلع يقول حبايبي ما تنسوش اللايك والشير والاسكرايب وبيعمل كمان تحديات على التيك توك... ادعيلي أنجح في شغلانة البلوجر والبلية تلعب معايه وأبقى زي أم خالد ولَّا حمدي ولَّا كروان مشكلات حتى.

صاحب الأراجوز: ودُول مين دُول؟

الأراجـــــــــوز: دُول نجوم السوشيال ميديا... دول نجوم المجتمع... دول نجوم الترينـد... دول عندهم أصدقاء بعدد شعر راسك لا راسك أيه... دول متابعينهم وأصدقاءهم بعدد شعر راس الجمهور ده كله.

صاحب الأراجوز: بس أصدقاءهم دول شوية صور على الفيس بوك وأسماء بس افتراضيين يعنى... إنما أنا وأنت أصحابنا الأطفال دُول (يشير إلى الأطفال والجمهور) اللي بيشوفونا ونشوفهم أصحاب بجد.

الأراجـــــــــوز: ما يهمّنيش أصحابي يبقوا حقيقيين ولَّا افتراضيين... المهم المتابعين يزيدوا.

(المسرحية، ص2، 3).

فالكاتب يعرض للطفل حال كثير من الأفراد الذين يلهثون وراء المادة دون مراعاة لأي ضوابط أخلاقية أو دينية، الهدف الأول والأساسي هو الربح بغَضِّ النظر عن المحتوى الذي يتم تقديمه، ويلفت نظر الطفل إلى أن هذا السلوك غير أخلاقي، فالأراجوز لا يعنيه أن يكون أصدقاؤه حقيقيين أو صورًا وأسماء افتراضية، فكل ما يهمُّه جمع الأموال من وراء اللايكات والكومنتات، فالأصحاب الحقيقيون هم مَنْ نراهم في الواقع، وليست الصور الموجودة على الإنترنت كما يزعم الأراجوز.

وعلى الجانب الآخر في النص المسرحى ذاته، يعرض الكاتب لقصة حياة فرحة وهي طالبة في المدرسة وذات موهبة، متفوقة دراسيًّا، وموهوبة في لعبة الكاراتيه وحاصلة على بطولات عديدة، ولكنها بعد إقناع شديد من أصدقائها انضمَّت إليهم للدخول إلى عالم الإنترنت فيما يُعرَف باسم الكوكب الأزرق.

طفل1: أنتو رايحين فين؟

فرحـة: لمِسْ فيروز علشان اجتماع الموهوبين. وانتم؟

طفل2: إحنا طالعين الكوكب الأزرق.

رقيـــة: يادي الكوكب الأزرق ده اللي حايكل عقولكم.

طفل3: ما تجرَّبوا تطلعوا معانا عليه.

فرحـــة: لا يا عَمّ أنا ورايا تمرين كاراتيه.

رقيـــة: وأنا ورايا رسمه عاوزه أخلَّصها.

ســيف: وأنا عاوز أتعلِّم عزف غنوه جديدة.

طفـل4: على فكره الكوكب الأزرق ده عليه كل المشاهير وأبطال كثير.

فرحــة: يعني عليه لاعيبة كاراتيه زيِّي؟

طفل2: ده عليه كل الأبطال وتقدري تكلميهم ويكلموكِ.

علياء: سيبك منهم ويلَّا نلحق اجتماع الموهوبين.

فرحـة: أنا حاجرَّب أروح معاهم الكوكب الأزرق.

رقيــة: ده حايعطلِّك عن تدريباتك والبطولة قرَّبت.

فرحة: وممكن لما أقابل أبطال الكاراتيه العالميين على الكوكب الأزرق يفيدوني بخبرتهم.

(المسرحية، ص6).

وبالفعل تركت فرحة اجتماع الموهوبين الذي تم عقده في المدرسة وذهبت مع أصحابها من الأطفال الذين يدمنون الإنترنت، وكذلك نجحوا في إقناعها كي تتعَرَّف إلى العالم الافتراضي، العالم المليء بالصور، والرسومات، عالم الأصدقاء الافتراضيين وليس الحقيقيين. وتتصاعد أحداث المسرحية لنرى فرحة وقد انضمت بالفعل إلى سكان الكوكب الأزرق، لنجد أنه بمجرد دخولها أصبح لديها أصدقاء كثيرون.

صوت المتحدث باسم: تهانينا لكِ يا فرحة لقد صرتِ الآن واحدةً من سكان كوكبنا الكوكب الأزرق وستجدينني معكِ دومًا... والآن هناك أكثر من ألف شخص يريدون صداقتك.

فــرحـــة : ألف شخص يريدون صداقتي أنا!

صــوت المتحـدث: نعم.

فــرحـــة : وما أسماؤهم؟

صــوت المتحـدث: أتريدين مني قراءة ألف وخمسمائة اسم.

فــرحـــة : ألف وخمسمائة.. ألم تَقُل ألف منذ قليل؟

صــوت المتحـدث: نعم وقد زادوا الآن وكلما وافقتِ عليهم زاد عددهم.

فــرحـــة : موافقة. (المسرحية، ص7).

ويتخلَّل المشهدَ أغنيةٌ ساخرةٌ وسط استعراض للأطفال عن أسماء وصور الأشخاص على الفيس بوك، بينما يبدو التعب والإرهاق على وجه فرحة من كثرة الضغط على الهاتف فتنام من التعب وسط كل الأغاني، وتنتهي الأغاني والاستعراضات.

وهذا ما أكَّدته دراسة (Mitchell, A, 2004) أن قضاء الطفل ساعاتٍ طوالًا أمام الإنترنت يسبب الألم والتعب والإرهاق، بالإضافة إلى أن الأطفال لا يستطيعون الاستفادة من

الأنشطة الأخرى الأساسية لبنائهم البدني والاجتماعي والفكري والعاطفي.

وهذا ما تم ملاحظته عندما تركت فرحة مسابقة الكاراتيه وانضمَّت إلى أصدقاء الإنترنت، وتخلَّت عن أصدقائها الحقيقيين وأصبح لا يوجد لديها وقت للجلوس مع والديها في المنزل.

والمتحدث الرسمي باسم الكوكب الأزرق يتحدث بصوتٍ عالٍ مليء بالنصر!

رائع يا فرحة! لقد حقق الفيديو الخاص بك وأنتِ تأكلين "حلَّة المحشي" أكثر من ثلاثة ملايين من المشاهدات وتصدَّرتِ الترينند بعدما تفوقتِ على فيديوهات أُمّ خالد وحمدي ووفاء... تهانينا لكِ فقد صرتِ نجمةً من نجوم الكوكب الأزرق. (المسرحية، ص8).

وبناءً على ما تقدم نجد أن فرحة أصبحت ترينند اليوم "ترينند حلَّة المحشي"، فـ "حلة المحشي" هذه واقع مَعِيش للأسف الشديد، نجدها على معظم مواقع التواصل الاجتماعي، فما نلحظه في أيامنا هذه أن بعض الأسر تقوم بتصوير كل تفاصيل حياتها من مأكَل ومشرَب وملبَس كي تحظى بالعديد من التعليقات واللايكات من أجل الحصول على الأموال، وهذه التصرفات تتنافى تمامًا مع مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف، فالتستُّر، أمر ضروري لكل إنسان، فعندما يتم نشر أي فيديو عن الطعام، نجد أن بعض الأسر الفقيرة ليس في استطاعتها شراء مثل هذا الطعام. فالمؤلف يلفت انتباه الأطفال إلى مشكلة واقعية مَعِيشة، وهي نشر كل كبيرة وصغيرة على الشبكة العنكبوتية؛ مما يترتب عليه كثير من الأضرار.

وبعد شهرة فرحة على مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت حديث الجميع؛ لدرجة أنه تمت استضافتها على القنوات الفضائية:

المذيع: سيداتي... آنساتي سادتي أهلًا وسهلًا بكم وحلقة جديدة من برنامجكم المحبوب "الترينند اليوم" ومعانا ومعاكم النهارده نجمة نجوم مصر.. لا مصر أيه إحنا معانا نجمة من نجوم الوطن كله... ولبرنامجنا شرف أن يكون أول مَن استضافها... نجمتنا النهارده لأول مره حاتظهر معانا على شاشة التلفزيون.. يعني من شاشة الفيس بوك والتيك توك والإنستا واليوتيوب لهنا حصري في برنامجنا "الترينند اليوم" معنا ومعاكم النهارده الطفلة المعجزة... حديث الجميع... فرحة عمر صاحبة ترينند "حلَّة المحشي". (المسرحية، ص 9).

تدخل فرحة وفى يدها حلة محشي وسط تصفيق وترحيب حاد من الجمهور ويستقبلها المذيع استقبال الأبطال.

فالترند هو الكلمات الرائجة في أيامنا الحالية في مواقع التواصل الاجتماعي، ويشير إلى

الأحداث والموضوعات الشائعة والأكثر شهرةً والتي يتم تداولها من قِبل مستخدمي السوشيال ميديا في فترةٍ ما (أي حديث الساعة).

فالجميع تأثر بشهرة فرحة وأصبح يحلم أن يكون هو الآخر "تريند اليوم"، فالعاملة أُمُّ خمِيسْ التي كانت تعمل في المدرسة تحلم أن تكون ترند هي الأخرى.

مِسْ فـــيـــــروز: هو أنتِ كمان يا أم خمِيسْ عَرَّفتِ الكوكب الأزرق!

أم خمِيسْ العاملة: وبقيت من سكانه كمان... ادعيلي يا مس فيروز أبقَى ترنج.

مِسْ فـــيـــــروز: ترنج... أنتِ عاوزه تبقِي ترنج.... يا أُمّ خمِيسْ؟

أم خمِيسْ العاملة: آه وهي يعني الست بتاعت هوا يا هوا المحشي استوى كانت أحسن مني فأيه.(المسرحية، ص10)

وعلى الجانب الآخر نجد أن أصدقاء فرحة في المدرسة "الموهوبين" (سيف – رقية – علياء) على موعد مع مِسْ فيروز لعقد اجتماع لمناقشة كيفية التجهيز للحفلة في المدرسة، ولكن كان ينتابهم اليأس والقلق والإحباط؛ لأن الواقع لا ينصفهم ولا يُقدِّرهم، أما العالم الافتراضي الذي انضمَّت إليه فرحة فقد نَصَفها وقدَّرها وأصبح يوجد لديها أصدقاء كثيرون، ويتضح هذا من خلال التالي:

(يدخل سيف ورُقيَّة وعلياء ويبدو عليهم الحزن)

مِسْ فيروز : أيه أخَّركم كده...؟ أنتو مش عارفين أن عندنا حفلة ولازم نستعد لها كويس؟

ســـيـــف: ما هو إحنا مش حانشترك في الحفلة.

مِسْ فيروز: ليه؟

رقيـــــــــة: مالهاش لازمه.

مِسْ فيروز: يعني مالهاش لازمه أنكم تعرضوا موهبتكم للناس وتشوفوا ثمرة تعبكم وتدريباتكم، والناس هي تقدَّركوا.

ســـيـــف: ما فيش حد دلوقتي عاوز يسمع موسيقى.

علـــــياء: ولا يقرا شعر.

مِسْ فيروز: أنتو أزاي بتقولوا كده؟

ســـــيـف: لأن ده الواقع.

مِسْ فيروز: الواقع!

علـــــياء: آه.. والدليل فرحة صاحبتنا قعدت طول عمرها تلعب كاراتيه وتحضر تمرينات وخدت جوايز وبطولات كثير ولا حد سمع عنها حاجة.. بس يوم ما كلت حلَّة محشي

بسرعة ونزلته فيديو بقيت تريند ومشهورة وبيستضيفوها في كل البرامج.

رقيـــــــة: ده حتى بطَّلت تكلمنا أو ترد علينا، بقالها صحاب تانيين غيرنا مشاهير زيَّها.

(المسرحية، ص11).

فالأطفال هنا معذورون لأنهم وجدوا فرحة أفضل منهم على حدٍّ علمهم، يعتقدون أن التقدير والاحترام يأتي من خلال الشهرة وجمع مزيد من اللايكات والكومنتات على الإنترنت، ولكن الحقيقة غير ذلك فإن الشهرة تأتي من خلال تقدير الناس الحقيقيين واحترامهم لك.

ومع تصاعد أحداث النص المسرحي، أصبحت فرحة منعزلة تمامًا عن الواقع بسبب إدمانها للإنترنت، تقضي معظم أوقاتها في غرفتها، لا ترغب في رؤية أحد حتى أبيها وأمها، ليرسل الكاتب معلومة للطفل وهي أن فرحة التي كنتم تتمنون أن تكونوا مثلها أصبحت في عزله تامة عن المحيط الذي تعيش فيه، واندمجت اندماجًا كليًّا مع الإنترنت؛ فأصبح الوالدان في مشكلةٍ حقيقية، لا يستطيعان القيام بحلِّها بمفردهما، وقد هداهما التفكير إلى الذهاب إلى مِسْ فيروز وإلى أصدقائها الحقيقيين (في المدرسة) لإيجاد حل لهذه المشكلة.

والد فرحة: (الأطفال) إزيِّكم يا ولاد عاملين أيه؟

كويس أننا لقيناكم هنا... أنا مش عاوزكم تزعلوا من فرحة علشان مش بترد عليكم.

أُمّ فرحـة: هي كده معانا إحنا كمان... طول الوقت في أوضتها بتصوَّر فيديوهات ومابقتش بتتكلم معانا زي الأول ولا مع أصحابها ولا حتى عاوزه تروح تمرينها.

والد فرحـة: أنا كنت حاعاقبها واخد منها تليفونها... بس مامتها قالتلي ده مش حل... إحنا لازم ندوَّر على حل تربوي.

مِسْ فيروز: دلوقتي واجبنا كلنا نساعد فرحة أننا نبعدها عن الطريق ده.. علشان تكمل مشوارها وحلمها وتبقى بطلة أوليمبية زي ما كانت بتحلم.

أم فرحـــة: ولأننا عارفين فرحة بتحبِّك قد أيه... جينالك تساعدينا... وفرصة صحابها هنا كمان يساعدونا هُمَّا كمان... نرجَّع فرحة زي ما كانت... فرحة اللي بتحب مدرستها وصحابها وتمرينها. (المسرحية، ص١٢).

وبالفعل تضامنت مِسْ فيروز وأصدقاء فرحة في المدرسة مع والدها ووالدتها لإنقاذها من هذا العالم الموحش، العالم المزيف، وتكاتفت جميع الأطراف المحيطة بالمشكلة لإيجاد حل لها، على مستوى البيت والمدرسة. وقامت ميس فيروز بعمل خطة مُحْكمه، ففي البيت تم تعليق صورة كبيرة لوالد فرحة مكتوب أسفلها (أنا بابا)، وعلى الجانب الآخر صورة كبيرة لوالدة فرحة مكتوب أسفلها (أنا ماما).

فرحــة: أيه ده... هو فيه أيه؟ (تنظر على المنضدة فتجد جوابًا) وتقرؤه بصوتٍ عالٍ.

"لقد اخترتِ أن تعيشي في عالمٍ افتراضيٍّ كله عبارة عن صور وأسماء فقط.. وقررنا أن نكون ككل سكان الكوكب الأزرق الذين تحبينهم وتسعين لإرضائهم مجرد صور وأسماء فقط" (يبدو القلق عليها) أعمل أيه... أروح لمين... آه أنا أروح مدرستي وأكيد مِسْ فيروز حاتتصرف. (المسرحية، ص١٤).

وبالفعل ذهبت فرحة إلى المدرسة فوجدت نفس الشيء الذي وجدته في البيت؛ كل الأشخاص عبارة عن صور، لم تجد شخصًا واحدًا واقعيًّا، فقد تحولت المدرسة إلى صور فقط، ونفس الجواب الذي قرأته في منزلها وجدته في المدرسة. حتى العاملة أُمّ خمِيس كانت عبارة عن صنم لا يتحرك ولا يستجيب لفرحة.

وكأن لسان حال المؤلف يقول لها ثوبي إلى رُشْدك يا فرحة، فالعالم الواقعي الذي كنتِ تعيشين فيه أصبح عالمًا افتراضيًّا، لا تجدين مَنْ تحدثينه، وأين بابا وماما، وأصدقاؤك الحقيقيون.. فنجد أن فرحة تنهمر في البكاء لأنها لم تجد أحدًا بجوارها.

فرحــة: أنا عاوزة بابا... عاوزه ماما... ومس فيروز وصحابي... أنا بحبكم كلكم سبتوني ليه...؟ صوركم مش كفاية ما تسيبونيش... ما تسيبونيش. (المسرحية، ص15).

وبالفعل قررت فرحة العودة إلى عالمها الطبيعي (الواقعي) وتركت عالم الميديا (العالم الافتراضي)، لتأتى لها مكالمة هاتفية من أحد مذيعي برنامج "مصر بولادنا أحلى"..

المذيع: سيداتي آنساتي، أهلًا وسهلًا بكم وحلقة جديدة من برنامجكم المحبوب "مصر بولادنا أحلى"، ومعانا ومعاكم النهارده مجموعة من الأطفال الموهوبين واللي بإذن الله يكون ليهم مستقبل كبير وعلى أيدهم بلدنا حاتنهض أكثر وأكثر، معانا ومعاكم فرحة وسيف ورقية وعلياء. (المسرحية، ص17).

تدخل فرحة بزِيّ الكاراتيه وسيف بآلته الموسيقية ورُقيَّة بلوحاتها وعلياء بكتابها وسط ترحيب بها من الجمهور، ويستقبلهم المذيع استقبال الأبطال.

وفى موضعٍ آخر في النص المسرحي "في بيتنا مسرح"، يعرض الكاتب لموقف بين الجَدّ وأصدقاء أمير يتضح من خلاله مدى سيطرة الميديا على الأطفال.

في أثناء الاحتفال بعيد ميلاد أمير أراد الجد أن يلعب مع أصدقاء أمير لعبةَ تَحدٍّ كنوعٍ من أنواع التسلية بين الأطفال والجد، ولكنه أراد أن يخمِّن هؤلاء الأطفال هذا التحدِّي، فالأطفال

بأكملهم لا يعرفون سوى التحديات الموجودة على السوشيال ميديا.

مالك: ويا ترى التحدي حايكون أيه؟

الجد: (بصوت تشويقي) تتوقعوا كده أيه؟

سيف: أكيد حايكون مين اللي يقدر ياكل تورته عيد الميلاد كلها لوحده.

حازم: أو مين يقدر يشرب قزازة مَيَّه كاملة في بُقّ واحد.

عمار: وممكن يكون هتجيبوا طبقين وتحطُّوا في الأول ملح وفي التاني سكر واللي يخلص فيكم الطبقين الأول يبقَى هو اللي فايز.

الجد: (متعجبًا) أيه اللي بتقولوه ده... أنتو بتيجيبوا التحديات الغريبة دي منين؟!

مالك: دي أشهر التحديات الموجودة على السوشيال ميديا.

الجد: انسوا تحديات السوشيال ميديا بتاعتكم دي وعيشوا تحدي الواقع. (المسرحية، ص15).

فالطفل لا حولَ له ولا قوةَ لأنه نشأ في البيئة المعاصرة، وجد الجميع مشغولًا بالإنترنت، وأصبحت حياة البشر إنترنت داخل إنترنت، وموقف التحدي هذا يدل على أن هؤلاء الأطفال لا يعرفون شيئا عن تحديات الواقع، أخذوا المعلومة من الإنترنت ولا يبالون بما يحدث من حولهم، كل شغلهم الشاغل هو الهاتف المحمول.

ومع تصاعُد أحداث النص المسرحي نجد الجَدَّ يوجه رسالة لهؤلاء الأطفال بعدم نشر كل تفاصيل الحياة على الإنترنت، قائلًا:

الجد: ما تتعودوش تنشروا كل تفاصيل حياتكم على الإنترنت المفروض كل واحد مننا يكون ليه خصوصياته. (المسرحية، ص16).

فالجدُّ يعطي نصيحة مباشرة للأطفال لأنه لاحظ أنهم مشغولون تمامًا بما يحدث على الإنترنت، ويقومون بنشر أي أخبار خاصة بهم أو بغيرهم، فاختار الكاتب شخصية الجد هنا لإعطاء النصيحة للأطفال؛ لأن الجد هو مصدر الحنان والأمان لهؤلاء الأطفال؛ وبالتالي يتقبَّلون نصيحته.

2- الألعاب الإلكترونيَّة:

يمكن تعريف الألعاب الإلكترونيَّة بأنها ألعاب قد تكون ترويحية أو تعليمية يتم تقديمها من خلال جهاز إلكتروني، ويتنافس فيها الأطفال للحصول على بعض النقاط، وتمتاز غالبًا باستخدام المؤثرات الصوتية والبصرية والتركيز على إحراز النقاط أو إتمام المهمة، وتعتمد على مبدأ المنافسة والإثارة (**آيات منصور، 2010، ص109**).

واحتلت الألعاب الإلكترونية مكانةً بارزةً في مجتمعنا الأسري حيث أصبح لا يخلو منها بيت على مستوى العالم، وهي من أكثر الألعاب شيوعًا في العصر الراهن ويسميها البعض ألعاب الفيديو أو ألعاب الحاسب الآلي، وجميعها تشترك في عرض أحداث على الشاشة وتُمكِّن اللاعب من التحكُّم في هذه الأحداث فيما يُعرَف بالعلاقات التفاعلية، والتي تُعدُّ وسائل حديثة لامتصاص الغضب وتقضية أوقات ممتعة تتلاءَم مع متطلبات العصر، حيث انتقل اهتمام الأطفال إلى الألعاب الإلكترونية التي بدأت تجذبهم ذكورًا وإناثًا منذ سن الثالثة من العمر. **(سمير أحمد 2022، ص 484).**

ففي النص المسرحي "في بيتنا مسرح" يعرض الكاتب لمشكلة من أهم المشكلات المعاصرة، ألا وهي "إدمان الأطفال للألعاب الإلكترونيَّة" بل إنها تتصدَّر جميع المشكلات؛ لأن هذا العصر يفرض على الطفل هذه الألعاب. فمن خلال حوار أمير مع جدِّه حول معرفته ببعض الألعاب القديمة مثل "الاستغماية" و"كيلو بامية"، اتضح أنه لا يعرف هذه الألعاب ولم يسمع عنها مُسبَّقًا، كل ما يعرفه هي ألعاب الإنترنت.

الجد: يغنى بصوتٍ مُنغَّمٍ وهو يُحرك العروسة بحركات راقصة:

يلَّا نلعب كيلو باميه
بأيدينا راح نبني الدنيا
طول ما الأيد عالأيد حانعلِّي
وبلدنا حتبقى الأولى تملِّي
وبينا نلعب استغمَّاية
حاجري واجروا أنتو ورايا
أحقق حلمي وأنتو معايا
إحنا لبكرة أحلى بداية

أمير: الله.. دي غنوه جميلة قوي!

الجد: لازم تبقى جميلة يا سي أمير طالما فيها كل الألعاب اللي بتحبها.

أمير: بس أنا ماعرفش ولا لعبة من الألعاب اللي حضرتك قُلْتها في الغنوة.

الجد: يعني ما تعرفش لعبة "الاستغماية"؟ ولا لعبة "كيلو بامية"؟!

أمير: لا... بس اعرف البامية اللي ماما بتطبخها لنا.

(يضحك الجد)

أمير: أنا أول مره أسمع عنهم.

الجد: أمَّال بتلعب أيه مع صحابك؟

أمير: بالعب "بابجي".

الجد: ودي أيه "بابجي" دي؟

أمير: لعبة حرب.

الجد: قصدك يعنى بتلعبوا "عسكر وحراميَّة"؟

أمير: لا مش عسكر وحرامية "بابجي" دي لعبة حرب بجد.

الجد: ويا ترى بقى أيه الأسلحة اللي بتستخدموها في الحرب دي (يضحك) أكيد بنبوني.

أمير: لا يا جدُّو بنبوني أيه... إحنا بنستخدم أسلحة حقيقية دبابات وطائرات ومدافع وصواريخ.

الجد: (يقاطعه) أيه كل الأسلحة دي؟! أنت محسِّسني أني قاعد مع وزير حربية مش طفل في رابعة ابتدائي... ويا ترى بقى بتلعبوا "بابجي" دي فين؟

أمير: على تليفوناتنا وإحنا قاعدين في مكانَّا.

الجد: وهو ده يبقى اسمه لعب؟! اللعب يلزمه حركة ونشاط.

أمير: ده كان زمان يا جدُّو على أيامكم... دلوقتي الألعاب كلها بقيت على التليفون.

(المسرحية، ص11).

فهذا الطفل لم يتجاوز العاشرة من العمر، ومتعلق تعلُّقًا شديدًا بالألعاب الإلكترونيَّة التي من أهمها لعبة "بابجي"، فهي تُعدُّ من أشهر الألعاب في عام "٢٠١٨" على مستوى العالم وهذه اللعبة تنتمي إلى ألعاب البقاء، حيث يحاول اللاعب أن يحافظ على حياته داخل اللعبة حتى النهاية، وذلك من خلال اتِّباعه استراتيجية ناجحة في تجميع الأسلحة والذخائر والدروع والحفاظ على نفسه لمواجهة اللاعبين الآخرين. **(محمد أحمد، ٢٠٢٣، ص6).**

فأمير ليس لديه أي خلفية عن أسماء الألعاب سالفة الذِّكر، كل معرفته مقتصرة فقط على الألعاب الحديثة؛ لأن هذه الألعاب لا يهتم بها أطفال كثيرون، ومعظم اهتمامهم بالألعاب الإلكترونيَّة.

وهذا ما أكَّدته دراسة "آيات منصور، ٢٠١٠" أن الطفل ينجذب نحو الألعاب الإلكترونية على حساب الألعاب الأخرى، حيث أدى انتشار أجهزة التليفون المحمول إلى بروز دورها بوضوح في حياة الأطفال؛ لأن الطفل في العصر الحاضر لا يعرف شيئًا عن الألعاب التقليدية القديمة، بسبب طغيان التكنولوجيا الحديثة مما أدى إلى اندثار هذه الألعاب.

وفي مشهدٍ آخر بالنص ذاته يعرض المؤلف لمدى عشق وتعلُّق الأطفال الصغار بهذه الألعاب، ففي عيد ميلاد أمير من المفترض أن يشعل الأطفال الشموع ويضعون تورتة عيد الميلاد في المنتصف مثلما يفعل كثيرون، ولكن كان هدفهم الأول والأساس هو اللعب على الهواتف المحمولة، ولا يبالون بأي احتفال لعيد الميلاد هذا.

أميـــــر : (لأصدقائه بحماس)... جاهزين؟

أصدقاء أمير: (بحماسٍ أكثر) جاهزين.

أميـــــر : تليفوناتكم مشحونة كويس؟

أصدقاء أمير: (بحماسٍ أكثر وأكثر) أه.

أميـــــر : يبقى افتحوا شبكة "الواي فاي" واكتبوا ورايا كلمة السر بتاعتها.

وأنا حابعتلكم رابط اللعبة في رسالة علشان تحمِّلوها (يضغط على هاتفه لإرسال اللعبة ونسمع صوت إشعارات هواتفهم).... وصلتلكم كلكم؟

أصدقاء أمير: أه.

مـــروان : واضح من شكلها أنها جميلة.

ســـيف : وكمان ألوانها جذابة قوى والموسيقى بتاعتها حمّستني جدًّا.

حـــازم : دي لعبة جديدة وحلوه أحسن من "بابجي". (المسرحية، ص19).

لم يقتصر الأطفال على لعبة "بابجي" فقط ولكن عندهم المقدرة والاستطاعة على تحميل أكثر من لعبة ذات أشكال جميلة، وألوان جذابة، أطفال صغار في الصف الرابع الابتدائي لديهم من المهارة والحرفية ما يجعلهم متفوقين على الكبار في عالم السوشيال ميديا، وهذا يدل على سيطرة السوشيال ميديا على جميع جوانب حياتهم.

وينتقل الكاتب إلى النص المسرحي "اللعبة" فما زال الأطفال متعلقين بلعبة بابجي، فقد تجمَّع الأطفال معًا من معظم الدول العربية على مواقع التواصُل الاجتماعي لبناء مدينة خيالية تجمعهم مع بعضهم البعض؛ لتحقيق أحلامهم، حيث تتيح لهم مواقع التواصل الاجتماعى التواصل مع بعضهم البعض رغم أن كل طفل في بلد مختلفة، وإنشاء مجموعات والتعليق والرد على بعضهم البعض، ومتابعة حسابات بعضهم في ذلك العالم الافتراضي.

وديـــع: مساء الخير.

عـــدي: أسعد الله مساءكم.

مـروان: ما رأيكم... نلعب لعبة جماعية؟

الجميع: موافقون.

حـمـد: ما رأيكم نكمل لعبه "بابجي"؟ (المسرحية، ص6).

فهذه اللعبة تحتوي على مجموعة من البنادق والمسدسات والخناجر والسيوف، التي تؤثر على شخصية الطفل، وهذه تُعدُّ جريمة في حد ذاتها والقيمة الأولى لتلك الجريمة هي الطفل الذي تُصدَّر إليه هذه الألعاب البعيدة كل البعد عن بيئته، فهذه الألعاب سلاح ذو حدين والإفراط في اللعب بها يؤثر سلبًا على الطفل.

هذا دليل على أن العالم قد صار بعد حدوث ذلك التطور قرية صغيرة؛ إذ صار بالإمكان أن يتحدث أحدهم مع الآخر في أي بقعة من بقاع الأرض، والقدرة فوق ذلك على رؤيته – ومشاهدته – فضلًا عن التحدُّث إليه ومعه وتجاوب كلا الطرفين مع صاحبه.

3- التعلُّق الشديد بالهاتف المحمول:

هذه مشكلة من المشكلات المعاصرة التي نراها ونشاهدها أمام أعيننا في كل مكان في عصرنا الحالي من قِبَل الكبار والصغار، ولكن الصغار أشد تعلُّقًا بجهاز المحمول مما أصبح جزءًا لا يتجزَّأ من حياتهم اليومية، وذلك كما جاء في النص المسرحي "في بيتنا مسرح":

أمير: (يتحَّسس بيده المكتب حتى يمسك بالهاتف) صباح الخير يا هاتفي... أتمنى أن تكون استرحت طوال الليل (يدقق النظر في الهاتف) الحمد لله اكتمل شحنك أتمنى ألَّا ينقص أبدًا (يبدأ في اللعب على الهاتف)

(تطرُق الأم باب الحجرة وتدخل)

الأم: صباح الخير يا أمير.

أمير: صباح الخير يا أمي.

الأم: (غاضبةً) ألم أحذِّرك من النظر في الهاتف فورَ استيقاظك من النوم؟

أمير: (يضع الهاتف على المكتب) آسف، لن أكرر هذا ثانية. (المسرحية، ص4).

بمجرد استيقاظ أمير من النوم لم يتذكر سوى الهاتف واللعب عليه، لم يتذكَّر أن يتوضأ ويصلي ولكنه تذكر في المقام الأول الهاتف، وهذا يتجلى في الجملة "**أتمنى أن تكون استرحت طوال الليل**"، وهذا دلالة على أنه لا يفارق المحمول ولا المحمول يفارقه طوال ساعات النهار، المحمول يستريح على حد قوله في فترة الليل فقط، المدة التي ينام فيها أمير.

وفي موضعٍ آخر من المسرحية نفسها نرى أن أمير لا يستطيع الذهاب في أي مكان من

دون هاتفه، فأثناء ذهابه مع أبيه وأمه إلى جَدِّه لا يستطيع مفارقة الهاتف.

الأب والأم: (يمسكان بيد أمير) هيَّا بنا.

(يتحرك الجميع ناحية الباب)

أميـــــــر: (يقف فجأةً) انتظر، فقد نسيتُ شيئًا هامًا.

الأب والأم: (في صوتٍ واحدٍ) ما هو؟

أميـــــــر: هاتفي المحمول.

(يجري أمير تجاه المكتب ويمسك بهاتفه). (المسرحية، ص5).

أما عن الأسباب الرئيسة لمشكلة إدمان الأطفال للإنترنت والألعاب الإلكترونيَّة، فهي تكمُن فى انشغال الوالدين عن الأطفال بسبب كثرة المشاغل اليومية، ويتضح هذا من خلال النص المسرحي "اللعبة".

مـــــــروان: أبي، ألن نذهب اليوم إلى النادي؟

والد مروان: للأسف لن أستطيع الذهاب، فأنا مرهق جدًّا اليوم يا مروان، فلتذهب مع أمك.

مـــــــروان: هيَّا نذهب إلى النادي يا أمي.

والدة مروان: أنا الأخرى متعبه جدًّا بسبب أعمال المنزل.

مـــــــروان: إذن فلتلعبا معي في البيت.

والدة مروان: قلنا لك إننا متعبان. (المسرحية، ص3).

فالوالدان انشغلا عن ابنهما بسبب الإجهاد الذي أصابهما، فمروان كان يريد الذهاب إلى النادي لقضاء وقت ممتع وجميل بعيدًا عن جَوِّ الميديا، ولكنهما رفضا، فاتجه إلى تليفونه المحمول وبدأ يتصل بأصدقائه لقضاء وقت فراغه على الإنترنت.

ونجد أيضًا السبب نفسه في النص المسرحي "في بيتنا مسرح"، فالأم والأب تركا أمير عند جده وسافرا إلى الخارج دون مبالاة منهما وانشغلا عنه اثناء سفرهما.

الأم: أنا مش عاوزة ابقى قلقانة عليك أنا وباباك واحنا في السفر.

أمير: اطمّنوا عليَّا ما تقلقوش.

الأم: ومش عاوزاك تزعج جدك وتتشاقى.

أمير: ماتقلقيش. (المسرحية، ص6).

وعلى الجانب الآخر فقد وظَّف المؤلف شخصية (عزيزة – معزوز– العملاق عزوز) في مسرحية "في بيتنا مسرح"؛ لمعالجة مشكلة إدمان الإنترنت والألعاب الإلكترونيَّة عند الأطفال.

وهذه شخصيات في مسرح العرائس فهي محببة لدى الطفل وتعمل على جذب انتباهه.

وفي حوار للعملاق عزوز مع عزيزة يتضح الآتي:

العملاق عزوز: إحنا في حرب... حرب ضد التليفونات اللي حاتضُر الولاد الصغيرين دُولْ... بُصِّي ازاي مقرَّبين عيونهم من شاشات التليفون. (المسرحية، ص،20).

ولا بد من إنقاذ هؤلاء الأطفال من هذا الوباء، فقام الجد بعمل حيلة كي يُخرج هؤلاء الأطفال من تعلُّقهم الشديد بالمحمول وما يحمله من ألعاب تعمل على تدمير عقل الطفل الصغير، إلى عالم رحب وهو الواقع الحقيقي.

فبدأ بتعليمهم ألعابًا خيالية من وحي الخيال لكسر حدَّة الألعاب الإلكترونيَّة، مستخدمًا في ذلك العرائس القُفَّازيَّة وعرائس خيال الظِّلّ (عزيزة – معزوز– العملاق عزوز) فبمجرد انقطاع التيار الكهربائي أثناء الاحتفال بعيد ميلاد أمير، حيث اصطف الأطفال أمام الحائط الموجود في عمق المسرح يتحرك الجد خلفهم حاملًا معزوز والعملاق عزوز، ويظهر على الحائط ظِلُّ العملاق عزوز وحده بحجم كبير جدًّا.

أميـــــر : ده طلع ضخم جدًّا جدًّا.

معــزوز : حاتلعبوا معايا كاراتيه.

حـــــازم : بس إحنا ما بنعرفش نلعب كاراتيه.

معــزوز : ما تقلقوش أنا حادرَّبكم بنفسي يالَّا اقفوا جنب بعض وقلدوني.

العملاق عزوز: أنا حاقولُكم على الطريقة اللي تقدروا تهزموني بيها.

أصدقــاء أمير: تعالوا نجرب.

أمير : (للعملاق عزوز) يالَّا ياعم العملاق قولِّنا على الطريقة اللي حانهزمك بيها.

العملاق عزوز : بالأرانب.

مــعـزوز : يبسط كفَّ يده ويشكِّل أصابعه بطريقه معينة فتصيح أرنبًا.

(المسرحية، ص24).

وبالفعل اندمج الأطفال مع الألعاب التقليدية، العادية، مع عرائس خيال الظل، فقد أحبوهم حبًّا شديدًا فنسمع ضحكات عالية من العملاق عزوز ومعزوز والأطفال، وهذا من شأنه خلقُ جَوٍّ من البهجة والسرور.

ثانيًا: المشكلات البيئيَّة:

هي أي تغيُّر كيميائي أو نوعي في المُكوِّنات البيئية على أن يكون هذا التغيُّر خارج مجال التذبذبات لأيٍّ من هذه المكونات بحيث يؤدي إلى اختلال في اتزان الطبيعة، ويواجه كوكب الأرض حاليًّا الكثير من المخاوف البيئية أبرزُها التلوُّث والتغيُّرات المناخية، ومن المشكلات البيئية الأخرى الأمطار الحَمْضيَّة وتلوُّث الهواء، إضافةً إلى الامتداد العمراني، وتلوث المياه وغيرها الكثير الذي يؤثر على الإنسان والحيوان.

https://aawsat.com

ومن أهم المشكلات البيئيَّة التي وردت في النصوص المسرحية عينة الدراسة ما يلي:

1- تجريف الأرض الزراعية والبناء عليها:

يُقصد بالتجريف هو إزالة الطبقة السطحية للأراضي الزراعية مما يؤدي إلى تكشُّف الطبقة السفلية من التربة والتي تقل خصوبتها عن الطبقة السطحية؛ مما يؤثر على صلاحية التربة للإنبات وتدهور قدرتها الإنتاجية. **(شيرين فتحي،٢٠٢١، ص3).**

فالأرض الزراعية هي أهم ما يملكه الإنسان، ومن الصعب تعويضها مهما زادت مساحة الأراضي المستصلحة للزراعة. وتعاني الأرض الزراعية في مصر والتي تُعدُّ أحد أهم الموارد الاقتصادية الزراعية في توفير الغذاء مشكلةً مهمة؛ ألا وهي التعدي بالتجريف أو التبوير أو البناء عليها وبالأخص بعد أحداث يناير عام 2011، حيث أن تلك القضية قد تفاقمت بشكلٍ ملحوظٍ وقد تأثر بها الإنتاج الزراعي والناتج القومي ككل، فضلًا عن الزيادة السكانية وزيادة الاحتياجات من المسكَن والغذاء.

كما أن التعدِّي على الأرض الزراعية يُقصد به نقصان المساحات المنتجة للغذاء دوريًّا، بدلًا من زيادتها لملاحقة معدلات الزيادة السكانية، ولحفظ حقوق الأجيال الحالية والقادمة في الحصول على الغذاء بأسعار غير مرهقة.

ففي النص المسرحي "الشجرة اليتيمة" يعرض الكاتب لهذه المشكلة المعاصرة، فقد استهلَّ الكاتب مسرحيته بمشهد للأراجوز وهو يريد أن يبيع أرضه كي يصبح من الأغنياء، ويستغني عن العمل مع صاحبه.

الأراجـــوز : أنا مش حاشتغل معاك تاني... ومن بُكرة تشوفلك أراجوز غيري يشتغل معاك.

صاحب الأراجوز: ليه؟

الأراجـــوز : أصْلِي خلاص حابقى غني ومعايا فلوس كثير ومش حاحتاج اشتغل.

صاحب الأراجوز: ومنين حاتجيب الفلوس دى؟

الأراجـــوز : حابيع حتّة الأرض اللي حيلتي في البلد، واحد مقاول حايشتريها مني ويعملها مول تجاري كبير.

صاحب الأراجوز: إزاي يا أراجوز... دي أرضك أرض زراعية.

الأراجـــوز : لا ماهي مش حاتبقى زراعية أصله حايجرَّفها الأول وبعدين يبنيها ويعمل مول.

صاحب الأراجوز: أنت بتتكلم بجد يا أراجوز؟ دي مصيبة... دي كارثة!

الأراجـــوز : مصيبه ليه بس؟ أنت مكبَّر الموضوع قوي كده ليه... هو أنا أول واحد يبيع أرضه...ده أكتر من نُصّ البلد عندنا باعوا أرضهم للمقاول ده.(المسرحية، ص4).

وتشير تقارير رسمية إلى أن مليونًا ونصف المليون فدان من الأراضي الزراعية تم تجريفها والبناء عليها بعد ثورة يناير ٢٠١١، وأن الرقعة الزراعية في الدلتا تتآكل بشكلٍ متزايدٍ ومتصاعدٍ وخطير، رغم أن قانون الزراعة رقم 116 لسنة ١٩٨٣ في مادته الـ ١٥٠ يحظر تجريف الأراضي الزراعية، ووفقًا للأرقام الرسمية الصادرة من وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي فإن حجم الأراضي الزراعية التي فقدت خصوبتها تُقدَّر بنحو 1.1 مليون فدان. **(وزارة الزراعة، ٢٠١٤، ص5).**

ويتطرَّق الكاتب إلى مشهدٍ آخر في المسرحية نفسها كي يعرض خطورة تجريف الأرض الزراعية، فهو يُشرك الطفل في هذه المشكلة الواقعية التي نراها ونسمعها كل يوم؛ لأنه جزءٌ لا يتجزَّأ من المجتمع، وكأن لسان حال المؤلف يقول للطفل أنت عضو في المجتمع وتجريف الأرض الزراعية يعود عليك بالضرر الكبير في المستقبل القريب، فعليك أن تحميَها من التجريف كي تبقى لك ولأولادك في المستقبل القريب.

فلاح ثالث: إحنا كلنا جرَّفنا أرضنا وقطعنا الشجر اللي فيها وما فيش ولا شجره في أرضنا اشتكت... إشمعنى أنت اللي أول ما نويت تجرَّف أرضك قامت الشجرة رافعة قضيه علينا ومجرجرانا وراها في المحاكم.(المسرحية، ص6).

فالشجرة اليتيمة هنا تستغيث من فعل البشر، من جرَّاء تجريف الأرض الزراعية وذلك لحفظ حقوق الأجيال الحالية والقادمة في الحصول على الغذاء بأسعار غير مرهقة؛ تحقيقًا لأهم المبادئ الإنسانية وهو مبدأ الحق في الطعام دون مشقة، أو أن يكون الفقر سببًا في عدم إمكانية الحصول على الغذاء.

2- القَطْع الجائر للأشجار:

تُعدُّ الأشجار من أشكال التضاريس على سطح الأرض، فهي تغطي مساحاتٍ شاسعةً من اليابسة، ولكن مع تطور حياة الإنسان فإنه اعتدى على هذه الأشجار لتلبية رغباته وأصبحت مشكلة عالمية تزداد يومًا بعد يوم، فقد كان الإنسان القديم يقطع الأشجار لاستخدامها ولكنه كان يزرع ما يقابلها للمحافظة على التوازن الطبيعي؛ ولكي لا يسبب أي خلل يؤثر على البيئة الحياتية. **(حمزة ميلاد، ٢٠٢٢، ص3).**

والمقصود بالقَطْع الجائر للأشجار: هي عملية قطع بعض الأشجار دون وعي بهدف الاستفادة من ورقها وأخشابها؛ مما يؤدي إلى إخلاء الغابات والقضاء على بعض أنواع النباتات بشكلٍ كلِّي، وتقليل الغطاء النباتي فيها؛ الأمر الذي يؤدي إلى حدوث الاحتباس الحراري، وتغيُّر في درجات الحرارة التي قد تؤثر على الحياة في النظام البيئي. **(Gregory Hamel, 2002, p. 5).**

وردت هذه المشكلة في النص المسرحي "الشجرة اليتيمة"، فقد اعتدى أصحاب القرية على أصحابها من أشجار التفاح والرمان... إلخ وفي طريقهم للتعدِّي عليها، فقامت برفع دعوى قضائية على هؤلاء الفلاحين، فنجد في قاعة المحكمة الشجرة اليتيمة، وأصحاب القرية من الفلاحين.

الشجرة: أنا كنت يا سيادة القاضي بَعِيش في القرية سعيدة مع أصحابي أشجار التوت والرمَّان، والخوخ والجوافة، وسنابل القمح، وكنا في غاية الفرحة والسعادة... كنا كل يوم الصبح بنرقص مع الهَوَا الجميل وبنغني مع البلابل... وكنَّا ما بنِعْطَّشِ أبدًا وحانعطش ازاي والفلاحين في القرية دايمًا بيسقونا بالميَّة وكانوا كل شوية يجوا يبصُّوا علينا ويراعونا، كانوا بيحبُّونا وإحنا كمان كنا بنحبهم كنا بنفرح واحنا بنشوف فرحتهم في وشوشهم واحنا بنكبر قدامهم يوم بعد يوم وكأننا أولادهم الصغار. أما أسعد أيامنا يوم الحصاد، واحنا بنشوف الفرحة في عيون الفلاحين وولادهم وهُمَّ بيدوقوا ثمارنا اللذيذة ويقولوا بعلو صوتهم: "الله طعمها حلو قوي". (المسرحية، ص7).

القاضي: (مقاطعًا الشجرة) كل اللي بتقوليه ده جميل... فين بقى المشكلة؟

الشجرة: المشكلة يا سيادة القاضي بدأت لمَّا واحد من الفلاحين جِه في يوم من الأيام، ومعاه عمال كتير وجرَّارات وآلات، وقعد هو والعمال اللي معاه يقطعوا أشجار التفاح اللي كانت ساكنه في الأرض دي من قبل ما يتولد هو وأجداده، (باكيةً) كان يوم حزين جدًّا وإحنا بنودع شجرة التفاح.

القاضي: كمِّلي كلامك.

الشجرة: وبمرور الوقت يا سيادة القاضي، وفي أقل من سنة قعد كل فلاحين القرية يقلدوا الراجل ده، وقطعوا كل الأشجار الجميلة، لحد ما بقيت أرض القرية كلها بور وماتبقَّاش غيري (يتعالى صوت بكاء الشجرة، ونحيبها) بَقِيتْ يتيمة، بَاعَانِي من الوحدة، باعيش مع الذكريات الجميلة اللي كانت بيني وبين أهلي وصحابي، ومن يومين بس عرفت أن صاحب الأرض اللي أنا عايشه فيها ناوي يجرفها هو كمان، فقعدت أفكر في حل لمشكلتي، وما لقتش قدامي حد ألجأ إليه وأشكيله بعد ربنا غيرك يا سيادة القاضي. (المسرحية، ص9).

فالكاتب قد عرض على الطفل هذه المشكلة الرئيسة كي يضعها في بؤرة اهتمامه؛ كي يحافظ على الأشجار من القَطْع عندما يكبر ويصير شابًّا، زرع بداخله حب الأشجار وهو صغير، بعدم التعدِّي عليها. فمن وصايا الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الحروب "لا تقطعوا شجرة... ولا تقتلوا امرأةً ولا صبيًّا ولا وليدًا، ولا شيخًا كبيرًا ولا مريضًا"، كأن قطع الأشجار من علامات الوحشية والإجرام، حتى في حالة الحرب.

ويتطرَّق بنا الكاتب إلى النص المسرحي "اللعبة" ليعرض لنا مشهدًا آخر من المشاهد المأساوية التي تعانيها الأشجار من قطع وتدمير، ولكن هذا المشهد يكون في "لبنان" حيث أشجار "الأَرْز" التي أوشكت على الانقراض بسبب تصرفات البشر الخطأ تجاهها.

ففي مسرحية "اللعبة" تجمَّع عدد من أطفال العالم في لعبة معينة من الألعاب الإلكترونيَّة، كل طفل كان يمثل دولة معينة، لتحقيق أحلامهم، من خلال الواقع الافتراضي؛ لأنهم عاجزون عن تحقيق هذه الأحلام في الواقع الحقيقي.

فالمشكلة البيئية التي ألمَّت بلبنان هي كيفية الحفاظ على شجرة الأَرْز من الانقراض.

وديع: لقد كان لدينا الكثير من أشجار الأرز في لبنان.

حمد: (حزينًا) كان!

وديع: نعم، وللأسف أشجار الأرز في لبنان صارت مهددة بالانقراض.

طلال: لماذا؟!

وديع: بسبب الاحتباس الحراري والقَطْع الجائر لها.

عثمان: لهذا يجب أن نحافظ على البيئة وسلامتها.

طلال: فعلًا، يجب أن نضع قوانين صارمة وعقوبات مشددة لكل مَن يلوِّث البيئة ويقطع الأشجار. (المسرحية، ص12).

لأنه ينتج عن عملية قطع الأشجار في البيئة نقصٌ في عدد الأشجار؛ مما يعنى تقلُّص مساحة الأشجار المنزرعة، التي تمدُّ الكرة الأرضية بكمياتٍ كبيرةٍ من الأكسجين، وتخلصها من غاز ثاني أكسيد الكربون، كما أنه ينتج عن قَطْع الأشجار عدم مقدرة بعض الحيوانات على الحصول على مأوى وغذاء؛ وبالتالي تهدد بانقراض بعض الحيوانات بسبب تدمير موطنهم الطبيعي.

وعن أسباب وجود مشكلة القطع الجائر وتجريف الأرض الزراعية، يعرض الكاتب في النص المسرحي "الشجرة اليتيمة" أن السبب الرئيس لهذه المشكلة هو زيادة أعداد السكان والتقدُّم التكنولوجي، وكل أسرة تريد أن تعيش مستقلةً في حياتها.

القاضـــي: (للفلاح الأول) أنت فعلًا جرَّفت أرضك واعتديت على أهل الشجرة دي وقتلتهم؟

الفلاح الأول: أنا ماجرَّفتش أرضي، أنا يادُوب كنت ناوي أجرَّفها بس (يشير إلى الفلاح الثاني والثالث، إنما دُول هما اللي جرفوا أرضهم).

القاضـــي: (للفلاح الثالث) وأيه السبب اللي دفعكم لارتكاب جريمتكم؟

الفلاح الثالث: جريمة!! جريمة أيه يا سيادة القاضي؟

القاضـــي: جريمة قطع الشجر وتجريف الأرض.

(يصمت الفلاحان، وينظران إلى رجلٍ يجلس في القاعة وسط الحضور)

القاضـــي: ساكتين ليه؟ اتكلموا عملتوا كده ليه؟

الفلاح الثالث: أصل الزمن اتغيَّر يا سيادة القاضي، زمان كان الواحد منَّا يسكن هو ومراته وولاده وأبوه وأمه وإخواته ومرتات إخواته وولادهم في بيت واحد كبير... وكان البيت ده بيساعنا كلنا.

الفلاح الثاني: ولمَّا اتغيَّر الزمن بقَى كل واحد مننا عاوز يسكن هو ومراته وولاده في بيت يخصُّهم، فقمنا مجرفين أرضنا الزراعية وبانيين عليها، وده التطوُّر الطبيعي للحياة يا سيادة القاصي.

يقف رجل من وسط الحضور، ويصيح قائلًا: وهو ده اسمه تطور؟ أنتم باللي بتعملوه ده بتدمروا الطبيعة. (المسرحية، ص10، 11).

من خلال الحوار السابق بين القاضي ومجموعة الفلاحين في قاعة المحكمة تبيَّن لنا أن السبب الرئيس وراء هذه المشكلة هو بناء بيوت، واستقلال كل فرد بحياته الأسرية فالعصر الحالي يختلف عن الماضي، ففي الماضي كان بيت العائلة يضمُّ عشرات الأفراد، وكانوا يعيشون مع

بعضهم البعض في أمانٍ وسلام، ولكن العصر قد اختلف فأصبحنا نجد كل فرد يريد أن يستقلَّ بحياته مع أسرته الصغيرة.

وهذا ما أكَّدته دراسة (شيرين فتحي، 2016) أنه مع ازدياد أعداد السكان والحاجة إلى الامتداد العمراني فقد ازدادت ظاهرة البناء على الأراضي الزراعية؛ وبالتالي فإن استقطاع جزء من الأرض الزراعية وتحويلها إلى مبانٍ ومنشآت من شأنه التأثير على معدلات الإنتاج الزراعي، ولقد حاولت الدولة مواجهة هذه المشكلات عن طريق التشريع، فأصدرت القانون رقم 9 لسنة ١٩٧٨، الذي تضمَّن عقوباتٍ صارمةً للمخالفين لأحكامه.

ويتطرَّق الكاتب في نهاية النص المسرحي "الشجرة اليتيمة" بعد عرضه للمشكلات البيئية التي تضمَّنتها، إلى إمداد الأطفال بمجموعة من الحلول التي تصلح لهذه المشكلات كي تكون نُصْبَ عينيه وأمامه أينما حلَّ أو ارتحل.

ففي مشهدٍ للأراجوز يريد أن يبني على أرضه الزراعية لاستثمارها؛ لأنه اعتقد أن القاضي لم يحكم على الفلاحين الذين جرَّفوا أرضهم، وقطعوا أشجارهم.

الأراجـــوز : الحمد لله.. القاضي لا عدمهم ولا سجنهم... كده الواحد يبيع ويجرف أرضه وهو مطمِّن.

صاحب الأراجوز: لا ما تطمِّنش يا أراجوز لأن الكلام ده كان زمان خالص... والوضع دلوقتي أتغير.

الأراجـــوز : أتغير ازاي يعنى؟

صاحب الأراجوز: الدولة دلوقتي بقى فيها قانون بيحمي الأرض الزراعية من أي تعدِّي عليها.. ويعاقب أي حد بيجرف أرضه الزراعية بالسجن والغرامة.

الأراجـــوز : (يحدِّث نفسه) سجن وغرامه... نَحْس من يومك يا أراجوز يعني على حظِّي الدولة تعمل قانون يمنع تجريف الأرض الزراعية. (المسرحية، ص17).

فقانون التعدِّي هذا قد طرحه الكاتب في نصِّه المسرحي؛ ليُعَرِّف الطفل الصغير بهذا القانون كعقاب للذي يتعدَّى على الأرض الزراعية ويقوم بقطع الأشجار.

وثمَّةَ حلولٌ أخرى لهذه المشكلة، فالحلُّ هنا في يد الأطفال الصغار، حيث صوَّرهم الكاتب في مشهد وهم يحملون أطباقًا بلاستيكية بداخلها نبات أخضر صغير؛ للدلالة على أن هؤلاء الأطفال هم عماد الوطن، وبُناة المستقبل وبهم تزهو الحياة وتتفتح، فالشجرة اليتيمة قد علمتهم كيفية الزراعة.

الفلاح الثالث: وهو أنتم بتعرفوا تزرعوا؟

الطفل الأول: آه... ماهِي الشجرة صاحبتنا علِّمتنا ازاي نزرع.

الطفل الثاني: بُصُّوا لزرعنا.

الطفل الأول: ما تستصغرهوش... ده بُكره زرعنا ده حايكبَر ويبقَى شجر كبير.

الطفل الثالث: ويطلَّع ثمار حلوة ونأكلها كلنا وأنتو معانا.

الفلاح الثالث: (ينظر للفلاح الأول والثاني) بيت هيألي كده لقينا الحل لمشكلة جوعنا.

الفلاح الأول: انجدنا بيه بسرعة.

الفلاح الثالث: الحل أننا نعمل زي ما عمل. ولادنا... نزرع وناكل من زرعنا.

الفلاح الأول: بس ازاي؟ ده إحنا جرَّفنا أرضنا وبنينا عليها بيوت؟!

الفلاح الثالث: نهِدّ البيوت، ونزرع الأرض من جديد.

الفلاح الثاني: ولمَّا نهد البيوت حانسكُن فين؟

الفلاح الثالث: نبنى بيوت تانية... بس برَّه القرية.

الفلاح الأول: فعلًا، هو ده الحل الصح.

الفلاح الثاني: واضح أننا غلطنا لما جرفنا أرضنا من الأول.

الفلاح الثالث: (يمدُّ يدَه) يالَّا نزرع أرضنا من جديد. (المسرحية ص19، 20).

وتخلى الأراجوز عن فكرة بيع أرضه وبدأ يزرع وينتج كي يعمَّ الخير على الجميع.

الأراجوز: حازرع أرضى بنفسي... حاشتغل زي ما أبويا وجدي وكل أهلي ما كانوا شغالين... حاشتغل مُزارع. (المسرحية، ص22).

ويختتم المؤلف مسرحيته بمشهد يظهر فيه كل أطفال وفلاحي القرية، متصالحين مع الشجرة اليتيمة التي دائمًا ما كانوا يظلمونها، فالجميع بدأ في الزراعة واستصلاح الأراضي ورعاية الأرض الزراعية، وقرَّروا عدم التعدَّي على الأشجار وذهبوًا جميعًا إلى القاضي.

القاضي: الحمد لله أنكم أتيتموني سعداء، وابتسامتكم تعلو الشفاه. كنت أثق أنكم لن تظلوا كثيرًا متخاصمين وأنكم ستأتونني متصالحين.. والأهم أنكم صرتم لأرضكم زارعين بعدما كنتم لها مجرفين... فبزرعكم ستنهض البلاد، ويعمُّ الخير على كل العباد... إن فضل مصر علينا ليس بالقليل، ارعوا أرضها وردوا لها الجميل هيَّا أخْرِجوا خيركم الكثير، وأطعموا به الكبير والصغير. (المسرحية، ص24).

3- نُدْرَة الماء على سطح الأرض:

نُدْرةُ المياه هو مصطلح يشير إلى أزمة المياه أو شُحّ المياه، والذي تم تطبيقه على حالة المياه في العالم بحسب الطلب البشري عليها إلى حالة الموارد المائية في جميع أنحاء العالم وذلك من قِبل الأمم المتحدة، والمُنظَّمات العالمية الأخرى. **(أحمد أبوزيد، 2009، ص6)**.

وللماء أهمية حيوية حيث أنه يشكِّل من 60 – 70% من أجسام الأحياء الراقية بمَنْ فيها الإنسان، كما أنه يشكِّل نحو 90% من أجسام الأحياء الدنيا، والماء هو الوسط الذي تجري فيه العمليات الحيوية التي من دونها تنهار الحياة. **(أحمد السنوسي، 2015، ص101)**.

ففي النص المسرحي "هجرة الماء" تقرر مصادر المياه هجرةَ كوكب الأرض لما تعانيه من تلوُّث، وسوء استخدام، ويعرض الكاتب لمشكلة ندرة المياه في المستقبل القريب، فكل فرد سوف يكون له قطَّارة خاصة به، فأثناء ذهاب مروان وكيان إلى جدِّهم لإيجاد حل لمشكلة المياه التي حلَّت بالجميع يدور الحوار التالي:

إيمان: مروان!

مروان: أيه يا إيمان؟

إيمان: ما تجيب نقطة مَيَّة.

مروان: نقطة مَيَّة بحالها ليه؟

إيمان: عطشانة.

مروان: وفين القطارة بتاعتك؟ ما تشربي منها.

إيمان: نسيتها في البيت. (المسرحية، ص3).

فالوضع الحالي بالنسبة إلى المياه أصبح يؤرِّق الجميع بسبب تلوُّث المياه من ناحية، وعدم استخدامها الاستخدام الأمثَل من ناحيةٍ أخرى. يضع الكاتب أمام الأطفال الأزمة الحالية للمياه، وكأنه يقول لهم حافظوا على نقطة الماء؛ لأنه من المؤكد أن يأتي يوم ولا نستطيع الحصول عليها، ونعبئها في قطَّارات كي نروي ظمأنا.

فهذه المشكلة خطيرة جدًّا وسوف يواجهها المجتمع المصرى والدولة المصرية، فالصراع المستقبلي والقادم لا شك في ذلك سوف يكون صراعًا على نقطة المياه.

هذا، وقد شغلت قضية ندرة ومحدودية المياه اهتمام الهيئات والمنظمات الدولية؛ خاصةً الأمم المتحدة اعتبارًا من عام ١٩٧٠، وعُقد أول مؤتمر عالمي للمياه في الأرجنتين عام 1977م،

ثم مؤتمر المياه والبيئة في دبلن عام ١٩٢٢، ومؤتمر قمة الأرض في ريو دي جانيرو والمؤتمر الوزاري للمياه والصحة عام ١٩٩٤. **(أسامة رأفت، 2008، ص6).**

وفي مشهدٍ آخر من المسرحية ذاتها، يقارن المؤلف بين مصادر المياه قديمًا وحديثًا، وأن الأطفال في الوقت الحالي يمنعون المياه عن أختهم الصغيرة لأن لكل طفل قطَّارةً خاصةً به.

كيان: ماهي المَيَّة دي بتاعتنا.

مروان: ولو خدتها حانموت من العطش.

إيمان: وأنا لو ما شربتش حاموت برضو.

الجد: يا اااااه للدرجادي الوضع بقى صعب قوي كده... ربنا يسترها علينا!

كيان: هو بحق يا جدو على أيامكم كان فيه ميَّه كتير؟

الجد: آه وكتير جدًّا جدًّا كمان. (المسرحية، ص5).

فقلة المياه أدت إلى أن كل طفل يحتفظ بما تبقَّى معه من مياه في قطارته.

أما عن أسباب ندرة الماء وقلَّتها في المستقبل، فالسبب الأول والرئيس هو عدم استخدامها الاستخدام الأمثل، وكذلك تلويثها.

الجد: زمان يا ولاد كان فيه مَيَّه زَيّ ما علموكم كده في المدارس بالضبط.

كيان: وأنت حضرت الفترة دي يا جدو؟

الجد: آه.

إيمان: يا بختك.. واضح أنكم كنتم في نعمة كبيرة.

الجد: بس للأسف ما عرفناش نصون النعمة دي.

مروان: ليه؟

الجد: زعَّلنا مننا المَيَّة فعاقبتنا لما لوَّثناها. (المسرحية، ص6).

وكان العقاب أن هاجرت تلك المصادر إلى كوكب آخر، وتركت الجيل الحالي وحيدًا يعيش على قطرات مياه ولا يجدها، فالجيل القديم لوَّث المياه والذي دفع الثمن هو الجيل الحالي.

ولقد أكَّدت دراسة **(أحمد أبوزيد، ٢٠٠٩)** أن تصرُّفات البشر من سوء استخدام المياه العذبة والإسراف فيها وتلويثها قد تكون سببًا لندرة المياه، وحدوث الفقر المائي في بعض المناطق؛ ولذلك فقد أصبحت مشكلة المياه تتصدَّر أولويات هموم سكان العالم خاصة أن هناك أكثر من مليار من سكان العالم لا يعرفون الماء النقي.

4- تلوُّث المياه:

يُعدُّ موضوع تلوُّث المياه من الموضوعات الخطيرة في هذه الأيام، ففي النص المسرحي "هجرة الماء" يعرض الكاتب لهذه القضية.

الأنهـــار: تخيلوا الإنسان وصل به الحال أنه يتبوَّل ويقضي حاجته جوَّه مياهي.

البحـــار: تخيلوا فيه واحد من الفلاحين إمبارح رمى بقرته الميتة جوَّايا.

التـــــرع: دول بيرموا روث بهايمهم كل يوم فيا.

البحيـرات: أنا بقى أصحاب المصانع عمَّالين يرموا مُخلَّفات مصانعهم جوه مياهي، دا الأسماك اللي بتعيش جوايا ماتت لأنها ما قدرتش تستحمل كل التلوث ده.

المحيطات: غريب الإنسان ده طول الوقت عمَّال يقول في شعارات والماء هو سر الحياة ورغم كده بيلوثنا ويسيء إلينا وده اللي شجعني أخد قراري.

الجميـــع: قرار أيه؟

المحيطات: أنا قررت أني أهاجر من كوكب الأرض.

الجمـــيع: (ينظرون لبعضهم البعض في دهشة) تهاجر من كوكب الأرض!

المحيطات: مابقتش قادر استحمل إهانة الإنسان ليَّا أكثر من كده.

البحيـرات: وحاتهاجر تروح فين؟ ده أنت زيِّنا ما تعرفش مكان غير كوكب الأرض.

المحيطات: بيقولوا فيه كوكب جديد اسمه المريخ هنهاجر لهناك وننشر الحياة فيه.

(المسرحية ص 8، 9).

فمصادر المياه قررت الهجرة إلى كوكب المِرِّيخ مثلما يقول لك إنسان أنا سوف أذهب إلى المريخ؛ دلالةً على أنه لا يريد أن يعرفه أحد ويريد أن يذهب بلا رجعة كي يستريح، وبالمثل قررت مصادر المياه الذهاب إلى المريخ كي تستريح من أفعال الإنسان غير السَّوِيَّة التي طالما يلوث مياهها دائمًا.

وأكَّدت دراسة (أحمد السنوسى، 2015، ص102) أن مياه المصانع وفضلاتها تشكِّل 60% من مجموع المواد المُلوِّثة للبحار والمحيطات والأنهار، ويصدُر أغلب هذه المواد عن مصانع الدباغة والرَّصاص والزئبق والنُّحاس والنيكل، وتُعدُّ مخلفات الصناعة من المُسبِّبات الرئيسة لتلوُّث المياه السطحيَّة والجوفيَّة أو مياه البحر.

وقد صدر تقريرٌ عن البنك الدولي حول أزمة المياه وتلوثها، جاء فيه أن 80% من أمراض مواطني العالم الثالث منشؤها المياه الملوثة، وأن عشرة ملايين شخص يموتون سنويًّا بالأسباب نفسها

وأن هناك مليار شخص في الدول النامية يعانون نقصَ مياه الشرب. **(أحمد أبوزيد، ٢٠٠٩، ص4).**

وبمجرد أن هاجرت المياه إلى المريخ، حدث ما لا تُحمد عُقْباه؛ توقفت البشرية عن الإنتاج، والصناعة، والزراعة، وشبَّت الحرائق في كثيرٍ من المصانع، وأصبح رجال الإطفاء عاجزين عن إطفائها.

الصياد: أنا صياد رُحْت النهارده أصطاد زي كل يوم بس مالقتش ميَّه ولقيت كل السمك مات.

الفلاح: مات زرعي كله اللي تعبت فيه كتير لحد ما كبر هأكَّل عيالي منين؟

(المسرحية، ص24).

فالوضع إذا استمر على ما هو عليه من "تلوث للمياه" أيها الطفل الصغير، سوف تحدث مجاعة ويموت الناس عطشًا؛ لذا حثَّ الكاتبُ الطفلَ على الحفاظ على جميع مصادر المياه من التلوث.

فأصبحنا جميعًا في مأزق بسبب هجرة المياه ورفضها التام بعدم التفاوض مع الإنسان للرجوع إلى كوكب الأرض مرةً أخرى.

وأثناء استضافة المذيعة لضيفها كي تتوصل إلى حل للخروج من هذه الأزمة تبيَّن الآتي:

المذيعة: طاب أنت شايف أيه الحل للخروج من الأزمة دي؟

الضيف: الحل أن المفاوضات تنجح مع مصادر المياه وترجع تاني لمكانها الطبيعي على كوكب الأرض.

المذيعة: (تقاطعه) لحظة يبدو أن هناك خبر عاجل.. للأسف رفضت مصادر الماء التفاوض مع سكان الأرض، كما أنهم قد أصدروا بيانًا آخر "قررنا نحن – مصادر الماء – عدم التفاوض مع الإنسان نهائيًا؛ لأنه لا يحترم عهده معنا، فسبق وأن عاهدنا كثيرًا بألَّا يلوثنا ورغم هذا لم يوفِّ بعهده ولوَّثنا." (المسرحية، ص28).

وبعد رفض مصادر المياه التفاوض مع الإنسان لجأ الكاتب إلى الأطفال كي يتفاوضوا مع مصادر المياه لأنهم ليس لهم ذنب فيما حدث.

ففي نهاية المسرحية تكاتف كل أطفال العالم في استرجاع مصادر المياه، من خلال إقرارهم بعدم تلويثها والحفاظ عليها واستخدامها الاستخدام الأمثَل.

مروان: إحنا حانتواصل مع كل أطفال العالم من خلال السوشيال ميديا. (المسرحية ، ص30).

المسرح معتم وفي عمقه شاشة كبيرة يظهر عليها كل أطفال العالم، بمختلف أشكالهم، وجنسياتهم، أمام البحار، والمحيطات والأنهار، والبحيرات والتُّرَع الفارغة من الماء، ويرددون بصوتٍ

عالٍ بمختلف اللغات:

نقرُّ نحن – أطفال الكرة الأرضية – أننا لن نلوِّث الماء أبدًا، كما لن نسمح لأحدٍ أن يلوثه؛ لأنه سبب الحياة، كما نتقدم بالاعتذار لكل مصادر الماء عمَّا بدر من أهلنا تجاهها من تلوث، ونعدُ أن نحافظ على الماء، والله على ما نقول شهيد.

أطفال العالم: يقف جميع الأطفال في قلق، وترقُّب شديد؛ انتظارًا لرد فعل مصادر الماء وفجأةً تسقط نقطة ماء صغيرة، فيصيح الأطفال في فرح، وسعادة، ثم تبدأ الماء في العودة واحدة تلو الأخرى، لتتدفق بعد ذلك بكثرة، وسط سعادة شديدة، وتهبط الطيور لتشرب من الماء، وهي تغرد بصوتها الجميل، وتعود الحياة للأسماك، وتتدفق المياه وسط الحقول، ويكسو اللون الأخضر الحقول، ويفتح الناس صنبور الماء، ويرتوون، ويشكرون الله على نعمة الماء، ويغنى الجميع. (المسرحية، ص31).

ثالثًا: المشكلات الصحيَّة:

تُعدُّ المشكلات الصحية من أهم المشكلات المعاصرة التي يتعرض لها الكبير والصغير على حَدٍّ سواء، ومن أهم هذه المشكلات المُتضمَّنة في النصوص المسرحية عيِّنة الدراسة ما يلي:

1- مرض الرَّبْو:

يُعدُّ مرض الرَّبْو من الأمراض المزمنة الأكثر انتشارًا في الوقت الحالي، إذ أصبح الآن يمثل أكثر التحديات الصحية في العالم لهذا القرن؛ وذلك لاعتباره وباءً يهدد الدول النامية والمتقدمة على حَدٍّ سواء بسبب ما ينتج عن البيئة ومُخلَّفاتها من تلوُّث.

وهو من الأمراض التي تصيب أحد أجهزة الجسم ووظائفه كالجهاز التنفسي وهو مرض صدري مزمن يصيب الرئتين، حيث تضيق فيه مجاري الهواء التي تحمله من وإلى الرئة وبالتالي يصعب التنفس، فمجاري الهواء لدى الشخص المصاب بالربو تكون شديدة الحساسية لعوامل معينة تُسمَّى "المُهيِّجات"، وعند إثارتها تلتقي بمجاري الهواء فتنتفخ ويزيد إفرازها للمخاط وتنقبض عضلاتها، ويؤدي ذلك إلى إعاقة التدفُّق العادي للهواء وهذا ما يُسمَّى "بنوبة الربو". **(دليلة علاوي، 2018، ص 354).**

ويطالعنا الكاتب في النص المسرحي "في قريتنا مصنع" بهذا المرض المزمن الذي يُصاب به الأطفال في عصرنا الحالي.

فأثناء اجتماع الصقر مع باقي الطيور لمناقشة أحوال قريتهم فوجئ الصقر أن الحمامة والهدهد

ليسا موجودَيْن، فمن خلال السؤال عنهما تبين أن الحمامة تزور كريم لأنه مصاب بمرض الربو.

الصـــقـــــر: (للحمامة) أيه اللي أخَّرك كده يا حمامة؟

الحـــمـــامـــة: كنت بازور كريم صاحبي أصله تعبان شوية.

جميع الطيور: "قلقين" تعبان! خير ماله فيه أيه؟

الحـــمـــامـــة: بيقولوا عنده مرض غريب كده اسمه الربو.

اليمـــامـــة: (متعجبة) الربو! ده أيه المرض الجديد ده؟! أنا أول مره اسمع عنه.

الصـــقـــــر: (بحزن) للأسف المرض ده وغيره من الأمراض ماسمعناش عنها غير لما المصنع ده اتبنى في قريتنا. (المسرحية، ص6).

من خلال حوار الطيور مع بعضها البعض تبيَّن أن هذا المرض جديد على الساحة وأُصيب به الكثير من الأطفال في الآونة الأخيرة، والسبب هو الدخان المنبعث من المصانع وخاصةً إذا كانت داخل الحيِّز العمراني.

وفي دراسةٍ أجراها قريشي إلياس في العام الدراسي (٢٠١٥/ ٢٠١٦)، تم رصد أهم الأمراض المزمنة الأكثر انتشارًا بين طلاب المدارس، كان من بينها مرض الربو الذي استحوذ على ٩٩٣ حالة مُؤكَّدة مصابة بهذا المرض.

2- حساسية الصدر:

يُعدُّ هذا المرض من أكثر المشكلات الصحية شيوعًا حيث يؤثر على ملايين الأشخاص حول العالم، ويُعدُّ من الأمراض المزمنة التي تتطلَّب متابعة مستمرة وخاصة عند الأطفال.

ففي النص المسرحي "في قريتنا مصنع" نكتشف غياب الهدهد عن الاجتماع الذي عقده الصقر مع الطيور لمناقشة أحوال القرية، والسبب هو زيارته لماجد صديقه المريض. ويتضح هذا من خلال الحوار التالي:

الهدهد: مش حطوِّل عليكم... الأطفال النهارده كان عندهم حصة ألعاب، وكانوا بيلعبوا في حُوش المدرسة وهُمَّا فرحانين وفجأه لقيت ماجد وقف وبطَّل يجري وقعد يكُحّ كثير وبعدها وقع على الأرض.

فخاف كل الأطفال وقعدوا يصرخوا... وبسرعة أستاذ حسام مدرس الألعاب شاله وراح بيه المستشفى اللي جنب المدرسة.

الحمامة: وبعدين؟

الهدهد: طبعًا ما خلَّصنيش أسيبهم من غير ما أطمِّن على ماجد... فطرت فوقهم ورُحْت معاهم لحد ما الدكتور كشف عليه.

اليمامة: والدكتور قال عنده أيه؟

الهدهد: قال عنده حساسية جامدة في صدره.

الحمامة: ربنا يشفيه يا رب هو وكريم. (المسرحية، ص7).

فمن خلال الحوار التالي تتضح لنا الأزمة التي يمرُّ بها هؤلاء الأطفال في الأماكن التي يوجد بها مصانع، ويُعدُّ ماجد وكريم رمزًا لكل أطفال مصر الذين يعانون مثلَ هذه الأمراض، والسبب في ذلك رجالُ الأعمالِ معدومو الضمير الذين يريدون ربحًا كثيرًا، فيُنشئُون مصانعهم في أي مكان ولا يبالون بما يحدث.

أما عن السبب الرئيس لوجود هذه الأمراض عند هؤلاء الأطفال فهو الدخان المنبعث من هذا المصنع، وذلك كما جاء على لسان الهدهد:

الهدهد: تعرفوا لو صاحب المصنع ده كان شاف اللي شفته النهارده في المستشفى وقَدّ أيه الأطفال الصغيرين بيتألموا بسبب دخان مصنعه أو حس بقلق وخوف الفلاحين على ولادهم، كان زمانه قفل مصنعه ده علطول. (المسرحية، ص 8).

وأمام كل هذه المشكلات الكثيرة، تصدَّى أصحاب القرية لصاحب المصنع وأجبروه على غلقه بالقوة، واقترحوا عليه مجموعة من الحلول البديلة لمواجهة هذه المشكلة.

الصقــر: وإحنا حانفضل لحد أمتى قاعدين بنتفرج على أطفال القرية وهُمَّا عمَّالين يتعبوا واحد ورا الثاني من ساعة ما المصنع ده اتبنى في قريتنا.

الغــراب: فعلًا... إحنا لازم نعمل حاجة نساعدهم بيها.

العصفورة: (تتلفَّت حولها وتتحدَّث بصوتٍ هامس) أنا سمعت النهارده أن أهل القرية اللي شغَّالين في المصنع حايسيبوا الشغل فيه من بكره.. علشان يجبروا صاحب المصنع أنه يقفل مصنعه.

الحمامة: بس اتأخر كتير القرار ده... كان المفروض ياخدوه من زمان.

اليمامة: المهم أنهم خدوا القرار وهايبدءُوا ينفذوه. (المسرحية، ص9).

وبالفعل تكاتفت الطيور مع أهل القرية لإيجاد حل لهذه المشكلة، فقامت بعمل حيلة ذكية لقفل هذا المصنع، فاقترحت الطيور أن تملأ المدخنة بالحصى كي لا يخرج الدخان، ويُصاب به صاحب المصنع وهو بداخله، وبالفعل تمت إصابته بمرض الربو وحساسية الصدر، وأصحاب

القرية هم مَنْ قاموا بإنقاذه، كأن المؤلف يقول للأطفال، الجزاء من جنس العمل لأن هذا الشخص كان السبب في وجود مثل هذه الأمراض في القرية، فأذاقه الله من نفس الكأس.

ولكن شتَّان ما بين هذا الرجل الثريّ وأهل القرية، فعندما مرض الأطفال كان لا يبالي هذا الرجل بمرض هؤلاء الأطفال، وبعد إصابته بنفس الأمراض أنقذه أهل القرية، وعاد لرشده وصوابه وتم إغلاق المصنع نهائيًّا.

صاحب المصنع: (للفلاحين) أنا آسف جدًّا.

فـــلاح أول : بتتأسِّف ليه؟

صاحب المصنع: لأني كنت أناني... ما فكرتش غير في نفسي ومصلحتي وبس لما بنيت مصنعي جوَّه قريتكم... يا ريت تقبلوا أسفي وتسامحوني.

فـــلاح ثانٍ : قلنالك ما فيش داعي للأسف.

فـــلاح أول : ويا سيدي إحنا كلنا مسامحينك.

صاحب المصنع: أنا عارف أن دخان مصنعي هو السبب في مرضكم ومرض ولادكم، أوعدكم أني حانقل مصنعي برَه القرية، أنا حاهِدّ مصنعي ده وحابني مصنع جديد في الصحراء برَّه العمران.

علشان دخانه ما يتسببش في مرض حد، وحاجيب أتوبيس ينقلكم كل يوم من القرية لحد المصنع يودِيكم ويجيبكم.

الطـبيـــب : (لصاحب المصنع) برافو عليك... وهو ده اللي الدولة بتنادي بيه... أننا نهتم بالصناعة ونبني مصانع بس بعيد عن الرقعة الزراعية والأماكن المأهولة بالسكان..علشان ما تصِبْش الناس بالأمراض بسبب التلوث.(المسرحية، ص ٢٣).

3- مرض السمنة:

الأشخاص الذين يعانون السمنةَ المفرطةَ أو زيادةَ الوزن هم أكثر عرضةً للإصابة بأمراض القلب، وارتفاع ضغط الدم، والسُّكّري، والإعاقات المتعلقة بالتهاب المفاصل. **(جمال جمعة، 2008، ص174).**

يعرض الكاتب في النص المسرحي "في بيتنا مسرح" لقصة حياة العملاق عزوز، وكيف أن استخدامه الخطأ للتليفون قد أصابه بمرض السمنة وأصبح لا يستطيع الحركة تمامًا.

العملاق عزوز: أنا بقيت وحيد ماحدِّش بيلعب معايا بسبب ثُقل وزني وعدم قدرتي على الحركة واللعب (يمسح دموعه بيده ويبتسم) أنتو عارفين أنا لمَّا كنت صغير كنت رفيع

قوي ورشيق جدًّا... وكنت بامارس الرياضة باستمرار لحد ماجِه اليوم اللي أهداني بابايا في عيد ميلادي تليفون محمول علشان يطمِّن عليَّا فترة غيابي عن البيت... وبعدها واحد من صحابي قالِّي إني أقدر ألعب ألعاب كتير جميلة على التليفون ده... وسمعت كلامه وبدأت أنزِّل ألعاب كتير وبقيت طول الوقت بلعب على التليفون وبطلت أمارس الرياضة.. لأن ألعاب التليفون بقت بتبهرني أكثر وبقى كل ما حد من صحابي يجي يطلب مني أخرج معاه علشان نروح النادي سَوَا أرفض.. لحد ما كل صحابي بطلوا اللعب معايا ونسيوني وبقيت وحيد. (المسرحية، ص26).

فمن خلال إدمان عزوز الجلوس أمام التليفون المحمول وممارسته لمجموعة من الألعاب الإلكترونية أدت إلى إصابته بالسمنة، وهذا ما أكَّدته دراسة (**فاطمة سامي، 2011**) أن جلوس الطفل ساعاتٍ طوالًا لممارسة الألعاب الإلكترونية يؤدي إلى ضعف العلاقة مع أفراد الأسرة، وضعف البصر، والانطوائية والعزلة عن أهله وعن زملائه والمجتمع المحيط به، ويتعرض الأطفال للسمنة نتيجة الجلوس لفترات طويلة وعدم ممارسة المشي أو الرياضة أو الحركة بشكلٍ عام.

نتائج البحث:

- تم طرح وتناول مجموعة من مشكلات الواقع المعاصر التي يعاني منها الكبير والصغير في زمننا الحالي في النصوص المسرحية عيِّنة الدراسة، وكانت أبرزها: (المشكلات الرَّقَميَّة – المشكلات البيئية – المشكلات الصحية).
- جاءت المشكلات الرقمية في النصوص المسرحية: "في بيتنا مسرح – اللعبة – لايك وشير وكومِّنْت"، وتتمثل هذه المشكلات في: "إدمان الإنترنت – إدمان الألعاب الإلكترونيَّة – التعلُّق الشديد بالهاتف المحمول".
- جاءت المشكلات البيئية في النصوص المسرحية "الشجرة اليتيمة – هجرة الماء"، وتتمثل في نُدْرة المياه على سطح الأرض – تجريف الأرض الزراعية والبناء عليها – تلوُّث المياه.
- جاءت المشكلات الصحية في النصوص المسرحية: "في بيتنا مسرح – في قريتنا مصنع"، وتتمثل في: "مرض الربو – حساسية الصدر – السمنة".
- من أهم الأسباب الرئيسة للمشكلات الرقمية والمتمثلة في (إدمان الإنترنت – الألعاب الإلكترونية – التعلق الشديد بالهاتف المحمول) هي إهمال الوالدين للطفل إما بالسفر إلى الخارج، وإما بالانشغال عنه والانغماس في مشاغل الحياة ومشكلاتها، وتعرَّض الكاتب لمعالجة هذه المشكلة

من خلال تقديم شخصية الجَدّ في النص المسرحى "في بيتنا مسرح"، بعمل حيلة ذكية كي يخرج هؤلاء الأطفال من حدَّة الألعاب الالكترونية وإدمانهم للإنترنت، عن طريق تعليمهم ألعابًا خيالية تعمل على تنمية ذكائهم بدلًا من ألعاب الإنترنت، مستخدما في ذلك العرائس القُفَّازية وعرائس خيال الظِّلّ، وبالفعل اندمج الأطفال مع هذه الألعاب الخيالية وأحبوها حُبًّا شديدًا.

- من أهم الأسباب الرئيسة للمشكلات البيئية والمتمثله في: (نُدْرة المياه على سطح الأرض – تلوُّث المياه) هو عدم استخدامها الاستخدام الأمثل وكذلك تلويثها، اما (القَطْع الجائر للأشجار وكذلك تجريف الأرض الزراعية)، فتمثَّل السبب الرئيس في التقدم التكنولوجى وزيادة أعداد السكان وأن كل أسرة تريد أن تعيش مستقلةً من خلال بناء بيوت على الأرض الزراعية. فالعصر الحالي يختلف عن الماضي، ففي الماضي كان بيت العائلة يضمُّ عشرات الأفراد وكانوا يعيشون مع بعضهم البعض في أمان وسلام، ولكن العصرالحالى قد اختلف فنجد كل فرد يريد ان يستقل مع اسرته الصغيرة، وبالتالي أصبح يوجد ضغط على الأرض الزراعية وتبويرها للبناء عليها. أما عن معالجة مشكلة ندرة المياة وتلوُّثها، فقد طرح الكاتب الحلَّ في النص المسرحي "هجرة الماء" بأن تكاتفَ كل أطفال العالم من أجل استرجاع مصادر المياه، من خلال إقرارهم بعدم تلويثها والحفاظ عليها واستخدامها الاستخدام الأمثل. وعن معالجة مشكلة القَطْع الجائر للأشجار وكذلك البناء على الأرض الزراعية، فقد طرح الكاتب في النص المسرحي "الشجرة اليتيمة" مجموعةً من الحلول لمواجهة هذه المشكله؛ أولها أن أصدرت الدولة القانون رقم 9 لسنة 1978، الذي تضمَّن عقوبات صارمة للمخالفين لأحكامه فيما يخص البناء على الأرض الزراعية، وثانيها، تصوير الكاتب الأطفالَ في مشهدٍ وهم يحملون أطباقًا بلاستيكية بداخلها نبات أخضر صغير؛ للدلالة على أن هؤلاء الأطفال هم عماد الوطن، وبُناة المستقبل وبهم تزهو الحياة وتتفتح، فالشجرة اليتيمة قد علَّمتهم كيفية الزراعة، وتخلَّى الأراجوز عن فكرة بيع أرضه وبدأ يزرع وينتج كي يعمَّ الخير على الجميع.
- من أهم الأسباب الرئيسة للمشكلات الصحية والمتمثلة في مرض الربو وحساسية الصدر، فكان السبب الأول في الدخان المنبعث من المصانع والذي أدى إلى تلوث الهواء؛ مما انعكس بدوره على الأطفال الصغار وأثَّر عليهم بالسلب، أما عن مرض السمنة فكان السبب الرئيس له هو عدم ممارسة الرياضة والجلوس لساعات طوال أمام الهاتف المحمول وأمام الألعاب الإلكترونية.

فكان الحل الأمثل لهذه المشكلات هو بناء المصانع بعيدًا عن الحيِّز العمراني؛ تجنبًا لإصابة الأطفال بمثل هذه الأمراض المزمنة، وكذلك يجب على الطفل ممارسة الرياضة، والابتعاد عن التليفون المحمول تجنبًا لإصابته بمرض السمنة، وذلك كما جاء في النص المسرحى "في بيتنا مسرح".

المراجع

أولًا: المصادر:

1- الشجرة اليتيمة:

- فازت بالمركز الأول في جائزة المجلس المصري لكتب الطفل **ebby** عام (2016)، وتم عرضها بالهيئة العامة لقصور الثقافة بمسرح الطفل بالمحمودية.

2- في بيتنا مسرح:

- تمت طباعتها بالهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٢٠٢٤ وفازت بجائزة علاء الجابري للإبداع المسرحي عام ٢٠٢٤، وتم عرضها بمسرح الطفل بالهيئة العامة لقصور الثقافة بمحافظات: (كفر الشيخ – أسيوط – أسوان – الغربية).

3- في قريتنا مصنع:

- تم عرضها بالهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠٢٣ بكفر الشيخ، وتم عرضها أيضًا بدمنهور عام ٢٠٢٣.

4- اللعبة:

- فازت بجائزة إقليم وسط وغرب الدلتا الثقافي فرع أدب الطفل (2022 – 2023).

5- هجرة الماء:

- فازت بجائزة إقليم وسط وغرب الدلتا الثقافي وتم عرضها بالهيئة العامة لقصور الثقافة – إدارة مسرح الطفل بطنطا، وفازت بجائزة مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح، وفازت بجائزة أفضل عرض متكامل.

6- لايك وشير وكومِّنْت:

- قُدمت على مسرح وزارة الشباب والرياضة ضمن مسابقة كنوز مصرية بمركز شباب الحرمين بالإسكندرية عام ٢٠٢٤م.

ثانيًا: المراجع العربية:

1. أحمد أبو زيد. "**صيحات دولية تحذر من عواقب ندرة المياه وتلوثها**"، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية". (مج ٤٦، ع531، 2009).
2. أحمد مشاعر علي. "**الانحطاط الأخلاقي في السوشيال ميديا في ضوء أدب القرآن الكريم**"، (المجلة الدولية: أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأدب – جامعة البصرة: مج3، ع25، 2022).

3. أحمد السنوسي." **تلوث المياه: المشكلة والحل**." (مركز البحوث التربوية: جامعة الملك خالد، 2015، ع5).
4. أحمد ماهر. "**فاعلية استخدام مدخل الأماكن التاريخية في تنمية أبعاد المواطنة والاتجاه نحو مادة الدراسات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية** (جامعة بنها، مجلة كلية التربية، مج27، ع109، 2016).

5. أسامة رأفت. "**ندرة المياه وآثارها على الاقتصاد المعيشي للفلاح المصري: دراسة ميدانية في قرية مصرية**". (جامعة عين شمس: كلية الآداب: مج ٤٦، ٢٠٠٨).
6. أماني جميل علي العطار. "**القضايا المعاصرة والمهارات الحياتية المتضمنة في نصوص المسرح المدرسي في الفترة من (2012 – 2016)**"، (مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية: جامعة المنيا، ع35، يوليو، ٢٠٢١).
7. جمال جمعة. "**الصحة العامة بين الحقيقة والواقع**"، (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2008).
8. حمزة ميلاد عطية. "**عمليات قطع الأشجار والأضرار البيئية الناتجة عنه في منطقة بني وليد**"، (جامعة بني وليد: مجلة المعرفة،ع 17، 2022).
9. حنان عبد المالك. "**جماليات المسرح الموجه للطفل: مسرحية "علال وعثمان" لعبد القادر بلكروي نموذجًا**". (مجلة العلوم وآفاق المعارف، مج ٢، ع1، ٢٠٢٢).
10. خالد صلاح حنفى ."**دور مسرح الأطفال في تنشئة الطفل العربى**."(الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية مج 20، 2019).
11. دليلة علاوي. "**التوافق الدراسي لدى التلاميذ الذين يعانون من مرض الربو والتلاميذ الذين لا يعانون من مرض الربو**: (مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 35، 2018).
12. سعيد عبد العزيز لافي. "**تعليم التفكير ومهاراته (تدريبات وتطبيقات عملية)**، الأردن، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 2000).

13. سمير أحمد التيجاني."**أثر ممارسة الألعاب الإلكترونية "لعبة بابجى" نموذجًا على تشتيت الانتباه والذكاء الاجتماعى لدى تلاميذ الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسى**." (جامعة بني سويف – كلية التربية الرياضية، مج 5،ع 9، 2022).

14. شيرين فتحي منصور. "**التعديات على الأراضي الزراعية وانعكاساتها على الأمن الغذائي في مصر**". (المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي، مج ٣١، ع4، ديسمبر ٢٠٢١).
15. عادل عبد الحميد يوسف."**برنامج مقترح قائم على القضايا المعاصرة في الدراسات الاجتماعية لتنمية التفكير الناقد والاتجاه نحو المادة لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية**،" (كلية التربية: دراسات تربوية واجتماعية، مج26، ج2، 2020).
16. علي أحمد الجمل." **تصور مقترح لمناهج التاريخ في ضوء تحديات العولمة وأثره على تنمية الوعي ببعض القضايا المعاصرة**."(مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، ع 80، 2002).
17. فاطمة سامي ناجى." **المخاطر الناجمة من الألعاب الإلكترونية التي يمارسها طفل الروضة وأساليب الوقاية منها**."(جامعة طنطا: مجلة كلية التربية، ع 43، 2011).
18. قريشي إلياس. " **الربو، كتاب طبيب العائلة**". (الطبعة الأولى، قسنطينة، الجزائر، نوميديا للطباعة، 2015).
19. كريم أحمد بدوي. "**فاعلية استخدام الأفلام الوثائقية في تنمية الفهم بالقضايا المعاصرة في مادة التاريخ لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادي**." (جامعة بورسعيد، مجلة كلية التربية،ع 13، 2013).
20. محمد أحمد محمود. "**إدمان الإنترنت وتأثيراته السلبية على الأطفال**"، (مجلة الطفولة والتنمية، ع47، 2023).
21. محمد الفاتح، سميرة سوسطاح. "**مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال وطريقة إعداد البحوث**"، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2019.
22. هبة بهي الدين ربيع. "**إدمان شبكة المعلومات والاتصالات (الإنترنت) في ضوء المتغيرات**"، (مجلة الدراسات النفسية، مج13، ع4، 2003).
23. **وزارة الزراعة**، والإدارة المركزية لحماية الأراضي، القاهرة، ٢٠١٤.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

24.Mitchell, A 2004."**The use of Computer and Video Games for Learning A Review of The Literature, London**". (The Learning and Skills Development agency, 2004).

رابعًا: مواقع الإنترنت:

1-https://manhom.com.
2-https://aawsat.com.
3-Story(https://facebook.com